



رجل المستحيل

انتقام العقرب



رجل المستحيل (١٧) • انتقام العقرب • المؤسسة المصرية الحديثة بالقاهرة

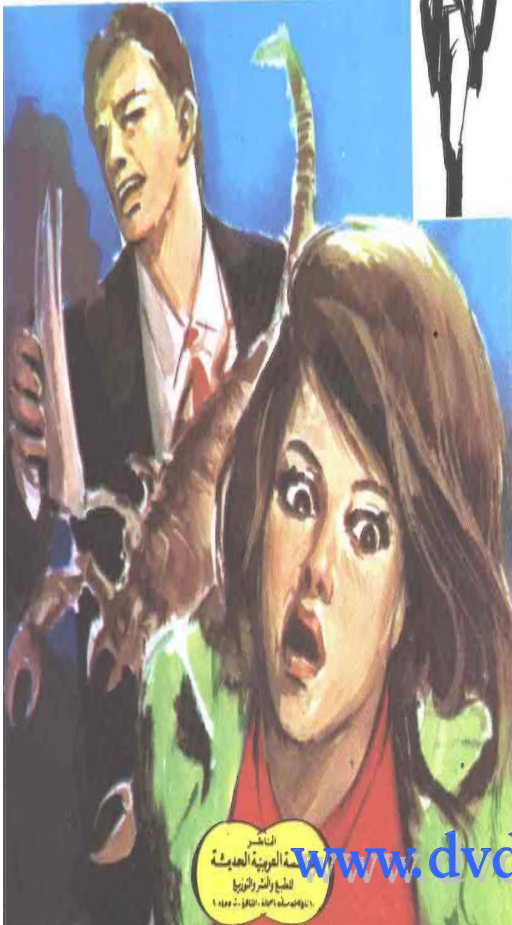


المؤلف
د. نيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة



ياسين



الناشر
مؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بمبنى المؤسسة العامة - القاهرة - ١٠٠٠٠٠

www.dvd4arab.com

• انتقام العقرب •

- لماذا طلبت المخابرات المصرية من (أدهم صبرى) القيام بدور المص ؟
- كيف يواجه (أدهم صبرى) مدينة بأكملها تفي مصرعه ؟
- أينجح (أدهم صبرى) في مواجهة عقارب (سكوريون) أم يلقى حتفه في (هونغ كونج) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ؛ لترى كيف يعمل رجل المستحيل .



١ - لص المخبرات ..

في أحد أيام الربيع .. تقابلت أوراق الشجر الخضراء الياضعة ، مع نسيمات الصباح المبكر ، وابتسم بائع صحف صغير ، وهو يتأمل رجلاً وسيماً ، قرى البنية ، طويل القامة ، يعدو بسرعة متوسطة ، كمن يزاول رياضة صباحية ، مرتدياً زياً رياضياً أزرق اللون ، طرزت في موضع الجيب منه حروف صغيرة متداخلة بشكل فني أنيق ..

تبَّه بائع الصحف إلى أن صاحب محل الألبان الذي اعتاد عرض صحفه أمامه ، يشاركه التطلع إلى الرجل الوسيم ، فالتفت إليه ، وقال مبتسماً :

— إن هذا الرجل يشبه نجوم السينما في وسامته ، ويشبه لاعبي الكرة بحجمه الرياضي المتناسق .. تُرى ما عمله بالضبط ؟

٥

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخبرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

٤

ابتسم بائع الصحف ، وقال :

— إذن فهو يقطن هنا في مدينة المهندسين .. هل يفعل ذلك يومياً ؟

قال اللبان ببساطة ، وهو يعود إلى محله :

— تقريباً .. باستثناء الأيام التي يتغيَّب فيها فجأة ، وأعتقد أنه يسافر خلالها إلى خارج البلاد .. ألم أقل لك : إنه رجل أعمال ؟

لم يكن الرجل الوسيم يدرى وهو يواصل غدوه الهادئ المنتظم ، أنه موضع حوار وتساؤل ، ولقد واصل غدوه حتى نهاية الشارع الواسع ، وانحرف يساراً كعادته ، ثم ابتسم عندما لمح سيارة صغيرة تقف بجوار الرصيف ، وقد استند إلى مقدمتها رجل طويل ، يتسم بهدوء ، عاقداً ذراعيه أمام صدره ، فأبطأ من غدوه ، واقترب منه ، ومدَّ كفه يصافحه قائلاً :

— صباح الخير يا (حازم) .. أى رياح طيبة ألقت بك في طريقى في هذا الوقت المبكر ؟

٧

مطَّ اللِّبان شقيقه وهزَّ كفيه في آن واحد ، علامة على عدم المعرفة ، ثم قال :

— يتجَلَّ إلىَّ أنه أحد رجال الأعمال الأثرياء ، فهو يمتلك سيارة فاخرة ، ويرتدى دائماً ملابس أنيقة غالية الثمن ، ثم إنه لا يخرج أو يعود في أوقات منتظمة ، مما يؤكد أنه لا يعمل في أية وظيفة ثابتة .

أخذ بائع الصحف يصف بضاعته بعناية ، وهو يقول :

— لست أعقد أنه رجل أعمال يا صديقى ، فمثل هؤلاء الناس لا يستيقظون أبداً في الخامسة والنصف صباحاً ، كما يفعل هو ، ثم إنه لا وقت لديهم لمزاولة الرياضة ، فالدقائق تعنى عندهم النقود دائماً .

ضحك اللِّبان ، ورثت بكفَّه على كرشه البارزة ، وهو يقول :

— يمكنك أن تسأله عن عمله يا صديقى ، فهو يعود بعد أن ينتهى من مزاولة رياضته إلى هنا ، ليتناول نصف لتر من اللبن الطازج .

٦

صافحه (حازم) مبتسماً ، وقال :

— إنهم يحاولون الاتصال بمنزلك منذ ساعة تقريباً
دون فائدة ، ولقد أيقظني المدير ، وطلب مني كالعادة
إحضارك في الحال .. ولما كنت أعلم أنك تزاول
رياضة الجري يومياً في هذا الوقت ، فلقد انتظرتك في
المكان الذي تبدأ عنده رحلة العودة عادة .

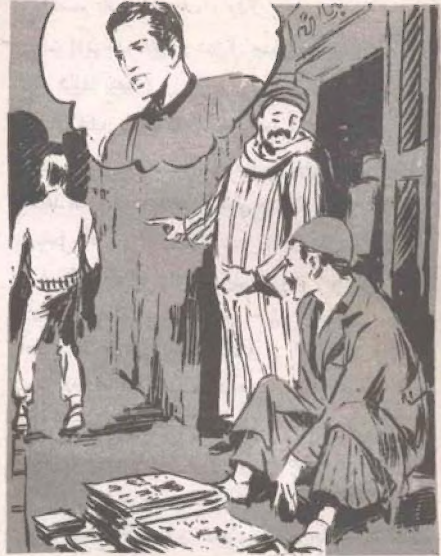
ابتسم (أدهم صبرى) ، وقال :

— إنك تدفع ثمن صداقتنا الطويلة يا صديقي ،
ولكنني سأكافئك بتناول كوب كبير من اللبن الدافئ ،
قبل أن نطلق إلى الإدارة .

هز (حازم) رأسه نفياً ، وقال :

— لا وقت لدينا يا صديقي .. إنهم يطلبونك على
جناح السرعة ؛ لأنك ستسافر بعد ثلاث ساعات فقط
إلى (هونج كونج) ، في واحدة من تلك المهام التي
تحتاج إلى (رجل المستحيل) .

* * *



لم يكن الرجل الوسيم يدرى وهو يواصل غلبه
المهادى النظم ، أنه موضع حوار وتساؤل ..

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— حسناً يا سيدى .. سأسعى وراء (يونيل
هركاى) .. فما نوع المواجهة هذه المرة يا ترى ؟

أشعل مدير المخابرات سيجارة ، وهو يقول بهدوء :
— ستسرقه أيها المقدم .

خيّل لـ (أدهم) أنه قد أخطأ فهم العبارة ، أو أن
أذنيه قد أساءتا السمع ، فقال بدهشة :

— هل تقصد أن أخطفه يا سيدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— بل ستسرقه أيها المقدم .. أو بمعنى أصح ،
ستسرق منه بعض الوثائق التي يحملها .

نظر (أدهم) إلى رئيسه متسائلاً ، فاستطرد
بهدوء :

— إن (يونيل هركاى) ضابط خائن أيها المقدم ..
خائن غابراته ، يبيع أسرارها إلى منظمة جاسوسية ، كان
لك لقاء سابق معها .

أشار مدير المخابرات إلى (أدهم) أن يجلس ، وبدأ
متعجباً وهو يناوله صورة فوتوجرافية قائلاً :

— هذا هو الرجل الذى ستسعى وراءه هذه المرة أيها
المقدم .. (يونيل هركاى) ، ضابط من ضباط المخابرات
المعادية لنا .

تأمل (أدهم) الوجه البادى في الصورة .. كان
لرجل تجاوز الأربعين من عمره ، ممثّل الوجه ، كثيف
الشعر ، أشيب القودين ، مما أعطاه شكلاً وقوراً ، برغم
حاجبيه الكثيفين ، وعينيه الضيقتين ، وكان أنفه الاجذع
الملئوى الطويل يشير إلى انتهائه بشكل واضح ، فابتسم
(أدهم) ، وقال :

— لقد عرفت الآن لماذا لا يجيد هؤلاء القوم
التكرّر .. إنه ذلك المنقار الذى يضعونه في موضع
الأنف .

قال مدير المخابرات بضيق :

— كُفّ عن هذا العبث أيها المقدم ، واستمع إلى
العمل أولاً .

ضاقت حدقتا (أدهم) ، وهو يقول :
 — هل تقصد منظمة (سكوريون) يا سيدي ؟
 نهض مدير المخابرات من خلف مكتبه ، وسار بضع خطوات نحو نافذة غرفته ، قبل أن يقول :
 — تماماً أيها المقدم .. إن (يونيل هركاني) يبيع أسرار دولته إلى منظمة (سكوريون) ، ولقد سافر مساء أمس إلى (هونغ كونغ) ، وبحوزته بعض الوثائق الخطيرة ، التي تحوي أهم أسرار مخابرات دولته ، وهو ينوي تسليمها إلى عميل من عملاء (سكوريون) ، سيصل إليه هذا المساء .. ومهمتك هي الحصول على هذه الوثائق ، قبل أن تصل إلى يد (سكوريون) .
 ارتفع حاجبا (أدهم) بدھشة ، وهو يقول :
 — لست أفهم طبيعة مهمتي هذه المرة يا سيدي .. هل نحاول حماية أسرار المخابرات المعادية ؟
 ابتسم مدير المخابرات ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول :

— بل إننا سنحاول الحصول على هذه الأسرار ، ومنع (سكوريون) من ذلك ، فالسر لا يصبح سرّاً إذا ما علم به أكثر من شخص. أيها المقدم .
 أشار (أدهم) بكفه ، وهو يقول :
 — حينئذ .. إنني أفهم الأمر حتى هذه النقطة ، ولكن لماذا لا نقوم بشراء الوثائق من (يونيل هركاني) ، مادام قد عرضها للبيع .. أقصد بدلاً من محاولة سرقتها .
 هزّ مدير المخابرات رأسه نفياً ، وقال :
 — حتى الخيانة لها درجات أيها المقدم .. و (يونيل هركاني) لم يصل بعد إلى درجة أن يبيع أسرار دولته لخصمها ..
 ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :
 — وما الفارق ؟ ما دام سبيع هذه الأسرار لمنظمة (سكوريون) ، فهو يعلم أنها ستصبح سلعة في مزاد ، تشتريها الدولة التي تدفع أكثر ، وليس هناك ما يمنع أن نكون نحن هذه الدولة .

٢ — مغامرة ثانية ..

تطلّعت (منى توفيق) من وراء زجاج نافذة غرفتها في الفندق إلى ميناء (هونغ كونغ) ، ثم التفت إلى (أدهم) ، وقالت :
 — إن التطلّع إلى (هونغ كونغ) يثير الحيرة في نفس الإنسان يا (أدهم) ، فلا يمكنك أن تخزم إذا ما كنت تتطلّع إلى أرض صينية أم إنجليزية أم أمريكية .. فالوجوه يحمل معظمها تلك البشرة الشاحبة المصفرة ، وإن تآثرت بينها بشرات بيضاء وحمراء .. خليط عجيب من البشر .
 كان (أدهم) يتطلّع إليها وحدها ، وهو يقول :
 — إن (هونغ كونغ) مستعمرة بريطانية ، انتزعت من الأراضي الصينية يا عزيزتي ، إلى جانب أنها ميناء مفتوح ، ليست به حتى دائرة جمركية ؛ ولذلك فهي

قطب مدير المخابرات حاجبيه ، وقال :
 — إن مصر لا تعامل مع تلك المنظمات الإجرامية أيها المقدم .. إما أن ننجح في الحصول على هذه الوثائق بأسلوبنا الخاص ، وإما لا .
 نهض (أدهم) واقفاً ، وقال بلهجة تجمع بين الحيث والسخرية :
 — حسناً يا سيدي .. سأسرق الوثائق من (يونيل هركاني) ، ولكنني أخشى أن يلدّ لي أسلوب اللصوص ، فيصبح من الصعب عليّ أن أعود لعمل المخابرات .
 ابتسم مدير المخابرات لهذه الدعاية ، وقال :
 — لو أنك تحوّلت إلى لص ، فسيتر ذلك ذعر دوائر الشرطة في جميع بلدان العالم أيها المقدم ، فكيف لهم بمكافحة لص يمتلك كل هذه المهارات ، ويحمل لقب (رجل المستحيل) ؟

مرتج خصب لرجال الأعمال من مختلف الجنسيات ،
وهي أنسب مكان يمكن لأى أجنبى التجوال فيه بحرية ،
دون أن يثير وجوده أى انتباه .

أومأت (منى) برأسها علامة الفهم ، وقالت :
— لقد عرفت الآن ، لماذا اختار (يونيل هركاى)
هذا الميناء لمزاولة خيانتة .

وابتسمت عندما نهض (أدهم) ، ومن كنفها
برفق قائلاً :

— إننى أدبى هذا الوغد بفضل عودتنا للعمل معاً
مرة ثانية أيتها القيب .. لقد تصوّرت يوماً أن
قاطعته وهي تقول بخنان :

— هل تعلم أن ذلك قد حدث بعد عام كامل
بالضبط ، من عملنا معاً لأول مرة ؟

اتسعت عيناه ، وظهر المرح فى ملامحه وهو يضرب
بكفّه على راحته قائلاً :

— يا إلهى !! هذا صحيح ، إنه نفس التاريخ ..

لقد مر عام واحد .. عجباً !! أخذت كل تلك
المغامرات ، وتعرّضنا لكل هذه الأحوال فى عام
واحد ؟.. لقد خيل إلى أنه قد مرت مئات السنوات
منذ عملنا معاً لأول مرة .

ضحكت وهي تقول :

— إننى لست عجوزاً إلى هذه الدرجة .

شعر (أدهم) بعاطفة قوية تجاهه ، فاستدار
مبتعداً ، وجلس صامتاً على مقعد قريب ، ومضت فترة
وكلاهما يتطلّع إلى الآخر ، ثم تنح (أدهم) وقال :

— فلنعد مرة ثانية إلى العمل .. إن (يونيل هركاى)
يقيم فى منزل من طابقين على بعد بضعة أمتار من
فندقنا ، وسنقوم كالعادة بدراسة أرض المعركة أولاً ، ثم
نعدّ الخطة المناسبة للسرقة التى ننوى القيام بها .
ثم أردف بسخرية :

— وسنعمل على إجادة السرقة ، بشكل يحسدنا
عليه (أرسين لوبين) .

* * *

تناول (يونيل هركاى) مسدسه ذا (الماسورة)
الطويلة بعناية ، ومرّ بأصابعه على مقبضه بخنان
عجيب ، ثم انتزع خزانته الفارغة ، وأخذ يحشوها
بالرصاصات ، فى نفس اللحظة التى اقترب فيها منه
رجل قصير القامة ، نحيل الوجه ، بارز العظام ، له ملامح
الثعلب ، بفمه الواسع ، وعينيه الواسعتين الجاحظتين ،
وأنفه الطويل الملتوى ..

تطلع (يونيل) إلى الرجل ، ثم عاد يولى الخزانة
اهتمامه ، وهو يقول :

— هل تأكدت من حجز الغرفة التى سيقم بها
عميل (سكوريون) يا (هانك) ؟

ارتسمت على شفّتي (هانك) ابتسامة ساخرة ،
وقال :

— لقد فعلت يا مستر (هركاى) .. هل تعلم من
نحت من بين نزلاء الفندق ؟

التقى حاجبا (يونيل) ، وهو يقول :

— لا أظنه (سورمان) أو (الرجل الأخضر) !

ضحك (هانك) وهو يقول :

— ما هذان إلا شخصيتان وهميتان يا مستر
(هركاى) .

ثم برقت عيناه وهو يضغط حروف كلماته ، ويتطلّع
إلى (يونيل) بحبث قائلاً :

— الشخص الذى رأيته رجل حقيقى .. رجل نعرفه
باسم (أدهم صرى) .

ارتجف جسد (يونيل) بعنف ، وكأنما برز أمامه أكثر
الأشباح إثارة للرعب ، وسقطت الخزانة من يده ،
وتناثرت الرصاصات الباقية على أرض الغرفة ، على حين
اتسعت عيناه ذعراً ، وتدلت فكّه السفلى ببلاهة ، وهو

يتطلّع إلى (هانك) برعب ، ثم قال بتلعثم :

— وما الذى ... ما الذى أتى بهذا الشيطان إلى

هنا ؟

قال (هانك) دون أن تفارقه ابتسامته الخبيثة :

— لا ريب أنه يسعى وراء الوثائق يا مستر (هركاى) .

أخذ (يونيل هركاى) يسير في الغرفة بقلق ، ويحك رأسه بعصية ، ثم قال :

— وأنى له أن يعلم بوجودها معي ؟ لقد راعينا السرية البالغة ، فكيف تسرب هذا السر ؟

ثم أشاح بذراعه ، وهو يقول بلهجة من يطمئن نفسه :

— لا .. لا .. إن (أدهم صبرى) هنا لسبب آخر بلا شك .. لا يمكن أن

وبتر عبارته ، وعاد يقول بقلق وذعر :

— ولكن ماذا نفعل لو أنه يسعى وراء الوثائق حقاً ؟.. إن هذا الرجل شيطان .. شيطان بحق .

حرك (هانك) سبائته أمام وجهه ببطء ، وهو يقول :

— حتى الشياطين يمكن خرقها يا مستر (هركاى) ..

لا تقلق .. هل لديك صورة لـ (أدهم صبرى) ؟
أوماً (يونيل) برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنها لا تفارق جيبى .. ماذا تريد أن تفعل بالضبط ؟

تناول (هانك) سماعة الهاتف ، وقال بإتسامته الخفية :

— إن لدى صلات طبية ببعض العصابات .. أقصد بعض الرجال المحترمين في (هونج كونج) يا مستر

(هركاى) .. وما دمنا سندفع بسخاء ، فسيسعدهم التخلص من (أدهم صبرى) قبل غروب الشمس .

* * *

قال (أدهم) ، وهو يشير بطرف خفى إلى منزل (يونيل هركاى) :

— من الواضح أن هذا الوغد يتصرف باطمئنان بالغ ، فلم يحاول وضع حراسة على منزله ، أو تغيير اسمه .

زوت (منى) ما بين حاجبيها ، وقالت :

— يبدو لي ذلك عجيباً ، فماذا لو أن مخبرات دولته تنهت خيانتها ؟

مط (أدهم) شففيه ، وقال :

— لا شك عندى في أن مخبرات دولته تعلم بوجوده هنا ، ولكنها لا تعلم بخيانتها لها ، فربما حضر في إجازة أو لشيء من هذا القليل .

ثم استطرد بجديّة :

— المهم أنه لا توجد في هذا المنزل سوى نافذة واحدة ، يمكن التسلّل من خلالها إلى الداخل ، وبعد ذلك تصبح أماننا مشكلة العنور على الوثائق .

قالت (منى) :

— لماذا لا ننتظر حتى يسلمها لعميل

(سكوريون) ، ثم نسرقتها من هذا الأخير ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— فكرة طبية ، ولكنني أخشى لو تأخرنا أن نفتقد



تناول (هانك) سماعة الهاتف ، وقال بإتسامته الخفية :
— إن لدى صلات طبية ببعض العصابات ..

كل شيء يا عزيزي ، فما نعلمه عن عميل
(سكوريون) ، أقل بكثير عن معلوماتنا عن (يونيل
هركاي) .

هزئت (منى) كفتها ، وعادت تتأمل منزل
(يونيل) ، على حين تصاعد صوت مجموعة من
الشباب ، انطلقوا يرفعون عقيرتهم بالغناء في صوت
مزعج ، فقطبت حاجبها ، وتأملتهم بضيق ، ثم التفت
إلى (أدهم) ، وقالت :

— يبدو أنهم قد تناولوا بعض الخمر في الصباح .
نظر (أدهم) إلى الشبان الثلاثة ، وقال :
— إن (هونج كونج) مدينة العجائب يا عزيزي ،
فلا تجعل كل غريب يزعجك .

اقرب منهما الشبان الثلاثة وهم يتأيلون ، ويتأزحون
بصوت عالٍ ، فمطأ (أدهم) شفتيه باحتقار ،
وابتعدت (منى) عن طريقهم باشمزاز ، إلا أن أحدهم
أمسك بذراعها قائلاً :

— أراهن أنك ملكة جمال بلادك أيها الفاتنة ..
أليس كذلك ؟

أمسك (أدهم) معصم الشاب بقوة ، وقال
بصرامة :

— أبعد يدك القذرة عنها ، وإلا حطمت رأسك أيها
الوغد .

وفجأة تبخر كل أثر زائف للخمر من رؤوس الشبان
الثلاثة ، واستل أحدهم مدية حادة من حزامه ، وقفز
نحو (أدهم) ، وهو يطلق صيحات وحشية شرسة .



٣ — عصابات هونج كونج ..

يتساءل الكثيرون عن سر تفوق (أدهم صبرى) ،
وندرته في عالم الاختراعات ، ولكي نجيب عن هذا
التساؤل ، سنكتفي بوصف ما حدث في ذلك الجزء من
الثانية ، الذي مر ما بين هجوم الشبان الثلاثة وبدء
الصراع .

فحتى قبض (أدهم) بيده على معصم الشاب
الذي أمسك بذراع (منى) ، لم يكن يتصور أن تظاهر
الشبان الثلاثة بالسُّكْر ، ما هو إلا جزء من خطة
للتخلص منه ورفيقته ، ولكن في اللحظة التي مدَّ فيها
الشاب الثاني يده نحو حزامه ، استوعب عقل (أدهم)
الأمر برمّته ، وعندما استل الشاب مديته ، كان عقل
(أدهم) قد وضع الخطة المناسبة لردّ هذا الاعتداء ،
والتغلب على الشبان الثلاثة .. وما أن قفز الشاب



لحوه ، حتى كان عقل (أدهم) قد دخل إلى مرحلة التفيد .. وهنا تتجلى نقطة الضمق في تكوين (رجل المستحيل) ، ألا وهي سرعة الاستجابة المذهلة ، التي يتميز بها ، ومهارته الشديدة في القتال ، وجراته التي لا مثيل لها .

لقد كان القتال غير متكافئ على الإطلاق ، فعندما هجم الشبان الثلاثة كانوا يتصورون أنهم يواجهون رجلاً وامراً ، ولكن ما أن تحركت أطراف (أدهم) الأربعة في آن واحد ، حتى تبهوا إلى أنهم يقاتلون أربعة رجال في جسد واحد ، وإذا أضيف إليهم (منى) يكون المقاتلون خمسة في مقابل ثلاثة .

تحركت قدما (أدهم) في آن واحد ، فركلت إحداها المذبة من يد الشاب ، واستقرت الأخرى في فكه ، فألقت به إلى الوراء ، في نفس اللحظة التي لوى فيها (أدهم) معصم الشاب الذي يمسك بذراع (منى) فحطمه ، غير مبال بالتأوهات التي غلاث

٢٨

أذنيه ، وتحركت يده الأخرى لتبسط في لكمة ساحقة ، هشمت فك الشاب الثالث ، وحطمت أسنانه .

حاول الشاب الأول أن ينهض لمواصلة القتال ، إلا أنه مال إلى الأمام على أثر قنبلة غاصت في معدته ، وتأوه بصوت مزعج ، لا يخلف عن صوت غثائه عندما تفجرت الدماء من أنفه ، الذي عشم بفعل قبضة حديدية استقرت فوقه ..

صاحت (منى) يبذل :

— يا للروعة !! إنك لم تترك لي حتى الفرصة للاشتراك في القتال .

قال (أدهم) بسخرية وهو يمسك معصمها ، ويتحرك بسرعة مبتعداً عن ساحة المعركة :

— إنني أحاول تخفيف الأعباء عن كاهلك يا عزيزتي .

قالت (منى) وهي تلهث من غدوها خلفه ، محاولة اللحاق بخطواته السريعة :

٢٩

— مهلاً يا (أدهم) ، فلم تُشف إصابة ساقى تماماً .

قال (أدهم) بشروء :

— معذرة يا عزيزتي .. لقد أثار هذا الحادث قلقي ، إلى درجة جعلتني أنسى ذلك .

ثم أشار إلى مطعم صيني قريب ، وقال :

— سنناول طعامنا هنا ، وتحدثت قليلاً فيما حدث .

قالت (منى) وهي تعدل من ثوبها ، وتتبعه إلى داخل المطعم :

— وما الذي يعنيه لك هذا الحادث ؟ .. إنهم ثلاثة شبان مخمورين !

هزأ (أدهم) رأسه نفياً ، وقال بسخرية المألوفة :

— لو أن الأمر بهذه البساطة التي تتصورونها يا عزيزتي ، فيستكون هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها مخموراً لا تفوح من فمه رائحة الخمر .

٣٠

ثم أردف قائلاً بحميدة :

— إن ما فعله هؤلاء الأوغاد يؤكد — بما لا يدع

مجالاً للشك — أن مهمتنا قد انكشفت قبل أن تبدأ يا عزيزتي .

* * *

صاح (يونيل) بعصية موجهاً حديثه إلى (هانك) :

— لقد حطّمهم في أقل من دقيقة .. كنت أعلم ذلك .. ألم أحذرك من أن هذا الرجل شيطان ؟

مطأ (هانك) شفتيه ، وقال :

— وكيف لي أن أتصور تنبيهه إلى ذلك ؟ .. لقد ظننت في البداية أن حسن الحظ فقط هو ما قادنا لكشف أنه يراقب المنزل .

ثم قطب حاجبيه وهو يستطرد قائلاً :

— ولكنني أوافقك أن هذا الرجل شيطان مفترس .. آه لو أنك رأيت ما فعله هؤلاء الشبان

٣١

الثلاثة المساكين !! لو أن أم أحدهم رأت وجه ابنها ما تعرفته .. لقد شوَّههم هذا الشيطان تمامًا .

فرك (يونيل) كفيه بعصية ، وهو يقول :

— لا بد لنا من إيجاد حل للتخلص من هذا الشيطان ، قبل أن يصل مستر (آرثر) مندوب (سكوريون) .

نهض (هانك) واقفًا ، وقال :

— ليت يصل سريعًا .. إن مجرد تسلمه للوثائق يني هذه المشكلة ، ويمكننا من مغادرة (هونج كونج) بأمان .

قال (يونيل) بأسى :

— لن يصل للأسف قبل مساء اليوم .. هذا ما أخبرني به رجال (سكوريون) .

نظر (هانك) إلى ساعته ، وقال :

— إن الساعة تشير الآن إلى الثانية ظهرًا ، ما زال أمامنا

قطع عبارته زنين جرس الباب ، فتوقف عن الحديث ، وتبادل نظرات القلق مع (يونيل) ، ثم أخرج مسدسه ، وتحرك على أطراف أصابعه نحو الباب وأطل من خلال العين السحرية المثبتة به ، ثم صاح بصوت يجمع بين الدهشة والفرح :

— يا إلهي !! إنه مستر (آرثر) .. لقد انتهت مشاكلنا يا مستر (يونيل) .

* * *

زفرت (منى) بقلق وضيق ، وقالت لـ (أدهم) :
— إذن فقد كشف أحدهم طبيعة مهمتنا ، ومحاول إقصاءنا عن إتمامها .

أوما (أدهم) برأسه إيجابًا ، وقال :

— هذا صحيح ، وأعتقد أنه خطئي يا عزيزتي ، فلقد كان من المفروض أن أجا إلى التكر ، ما دمت أسعى خلف أحد أفراد الخابرات المعادية ، فهم جميعًا يحفظون صورتي عن ظهر قلب كما تعلمين .

يثير سعادتك إلى هذه الدرجة ؟

قال (يونيل) بمرح ، وهو يتناول مظهرًا ضخمًا من حقيبته :

— لقد كنت متلهفًا على تسليمك الوثائق ، والحصول على المبلغ المتفق عليه يا مستر (آرثر) ، فهناك من يسعى وراءنا .

فرد (آرثر) قائمته الطويلة الفارحة ، وداعب أنفه الضخم بسبابته ، وهو يتأمل (يونيل) بعينه الزرقاوين أسفل حاجبيه الكثيفين ، ثم أعاد خصلة نافرة من شعره إلى وضعها الصحيح ، وقال ببطء وهدوء :

— كنت أتصور أن هذا الأمر يتم بصورة سرية للغاية يا مستر (يونيل) .

ازدرد (يونيل) لعابه بصعوبة ، وقال :
— لقد وصل الأمر إلى الخابرات المصرية بشكل ما ، و

قاطعه (آرثر) وهو يقطب حاجبيه ، ويقول بقلق :

عضت (منى) شفتها السفلى ، وقالت بقلق :

— وماذا علينا أن نفعل الآن يا (أدهم) ؟

قال (أدهم) وهو ينهض ويضع ورقة كبيرة فوق المائدة :

— سنبدأ بأن نتحاشى نقطة الخطأ يا (منى) .. سنعود إلى الفندق ، ونستخدم حقيبة أدوات التكر .

* * *

أخذ (يونيل) يد (آرثر) فريدمان) مندوب (سكوريون) بين راحتيه ، وصافحه بحماسة وهو يقول بسعادة لم يستطع إخفاءها :

— يا لها من مفاجأة !! إنني لم أتصور حضورك مكرًا هكذا يا مستر (آرثر) .. لقد أخبرونا أنك قادم في طائرة المساء .

ضاعت عينا (آرثر) وهو يتفحص (يونيل) بدهشة ، ويقول :

— لقد فضلت الحضور مكرًا .. ولكن ما الذى

— اخبارات المصرية ؟ .. إننى لا أحب هؤلاء المصريين .. إنهم يفسدون أعمالنا باستمرار .
نظر إليه كل من (يونيل) و (هانك) بدهشة ،
وسأله هذا الأخير :

— هل واجهك هؤلاء الشياطين من قبل يا مستر (آرثر) ؟

قال (آرثر) بضيق وغضب :

— دُعنا من هذا الأمر ، وأخبرنى كيف عرفت اخبارات المصرية بهذا الأمر ؟

هزّ (يونيل) كفيه ، وقال بتردد :

— قد لا يكونون وراءنا بالذات .. كل ما فى الأمر أننا غشنا أحد ضباطهم .. وربما كنا منصفين إذا قلنا إنه أخطر ضباطهم .. رجل شيطان يدعى (أدهم صبرى) .

انفض جسد (آرثر) بغتة ، وقفز إلى الأمام ،
ممسكاً بإقعة (يونيل) ، ويقول بانفعال عجيب :

٣٦

— يا للشيطان !! هل قلت (أدهم صبرى) ؟
سأله (هانك) بدهشة :

— هل تعرفه يا مستر (آرثر) ؟

استعاد (آرثر) هدوءه بسرعة ، وقال :

— ومن ذا الذى لا يعرفه ؟ . لقد كان له معنا شأن خطير .. إنه الرجل الوحيد الذى تمكّن يوماً من هزيمة (سكوريون) فى عقر دارها .. فى جزيرة (تيرور) .

اتسعت عينا (يونيل) ، وصاح بدهول :

— يا للشيطان !! إن هذا الشيطان لم يدع منظمة دون أن يحاربها ويهزمها .

تدخل (هانك) قائلاً بخبث :

— ليتك ترى الرجال الذين أرسلناهم لقتله .. لقد حوّلهم إلى كومة من اللحم المفرى يصعب تعرفه .

ابتسم (آرثر) ، وقال :

— لقد رأيته يفعل ما هو أشرس من ذلك .. من الذى استعنا به للقضاء عليه ؟

٣٧

انفضت أوداج (هانك) ، وهو يقول :

— إن لى صلات طبية ببعض عصابات (هونج كونج) يا مستر (آرثر) .. لقد لجأت إلى (ماکو) ،
و

قاطعها (آرثر) ، وهو يقول بدهشة ممزوجة بالسخرية :

— (ماکو) ؟ ..

ثم قهقهه ضاحكاً بسخرية أثارت دهشة (يونيل) ،
وغيظ (هانك) ، ثم قال :

— لقد لجأت إلى حثالة مجرمى (هونج كونج) يا مستر (هانك) .

وتحرّك ببساطة متوالاً سماعة الهاتف ، وهو يقول مستطرداً :

— قد يكون الحصول على الوثائق هاماً ، ولكن التخلص من ذلك الشيطان (أدهم صبرى) أكثر الأمور أهمية .. ومثل هذا الأمر يحتاج إلى رجل مثل (يانج هو) .

٣٨

تمّم (يونيل) بتساؤل :

— (يانج هو) ؟

ابتسم (آرثر) بسخرية ، وقال وهو يضغط أزرار الهاتف :

— من المؤسف ألا تعلم من هو (يانج هو) يا مستر (يونيل) .. إنه الرجل الذى يضع (هونج كونج) فى قبضته .. لا يوجد زقاق واحد فى (هونج كونج) لا يدين أحد المقيمين به لـ (يانج هو) بالولاء .

ثم استطرد بشراسة :

— لو أن (يانج هو) قرّر القضاء على هذا الشيطان المصرى ، فسيكون عليك الاستعانة بملقط صغير لجمع ما يبقى من (أدهم صبرى) يا مستر (يونيل) .

وضحك بسخرية ، وهو يردف قائلاً :

— هذا لو تبثّ منه بقايا تذكر .

* * *

٣٩

٤ - بلا رحمة ..

صفّ (أدهم صبرى) أدوات التّكْر إلى محتاج إليها لتبديل ملامحه أمامه ، وفحصها بعناية ، ثم تناول أنيوناً صغيراً تستخدم مادته لتبديل لون الشعر بسرعة ، ووضع بعضاً منها على شعره ، وأخذ يدلكه بعناية . وهو يقول ساخراً :

— إننا ندين لـ (المكتب رقم عشرة) بسرعة في تبديل ملامحنا يا (منى) .. تصوّر أن هذه المادة تبذل لون الشعر تماماً ، في أقل من نصف ساعة .
ابتسمت (منى) ، وقالت وهى تثبت عدسات لأصقّة زرقاء فوق حذقيها :

— إنك تدين لموهبتك المذهلة بذلك يا (أدهم) ..
فالسلاح الخطير يصبح مجرد حماد لا فائدة منه ، لو استخدمته يد غير مدربة .. هل تذكر كيف بذلت



— أسرعى يا (منى) .. لا بدّ لنا من مغادرة الفندق بأقصى سرعة ممكنة .. سيحاول بعضهم التخلّص منا هنا .
أسرعت (منى) تطيع الأمر دون مناقشة ، وتحركت نحو حقيبة التّكْر ، فى نفس اللحظة التى تحطّم فيها زجاج النافذة ، وأصاب رصاصة المرأة التى كانت تقف أمامها تماماً .

* * *

قفز (أدهم) نحو (منى) ، ودفعها إلى أرض الغرفة ، فى نفس اللحظة التى تحطّم فيها قفل بابها بعدة رصاصات من مدفع مزوّد بكامت للصوت ، واندفع ثلاثة رجال هم الملاح الصينى ، يحملون المدافع الرشاشة ، ويصوبونها نحو (أدهم) ، و (منى) .
كانت سرعة استجابة (أدهم) مذهلة حقاً هذه المرة ، فقد قفز واقفاً على قدميه ، وأمسك معصمى أقرب رجلين ، ودفع بهما إلى أعلى لتبرّجه رصاصتهما

ملاحك تماماً باستخدام بعض المواد الكيميائية البسيطة فى السويد ؟

ارتفع زنين جرس الهاتف الداخلى فى الغرفة ، فتبادل (أدهم) النظرات مع (منى) ، ثم تناول سماعة الهاتف ، وقال بهدوء :

— من المتحدّث ؟

أتاه صوت عميق هادئ ، يتحدّث الإنجليزية بلكنة أجنبية ويقول :

— مستر (أدهم صبرى) .. أليس كذلك ؟

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وهو يكرر سؤاله بقلبي :

— من المتحدّث ؟

سمع من الطرف الآخر ضحكة عالية ساخرة ، أعقبها انقطاع الاتصال تماماً ، فوضع (أدهم) سماعة الهاتف ، وقفز نحو أدوات التّكْر يعيدها إلى الحقيبة ، وهو يصيح بـ (منى) :

إلى السقف ، وركل المدفع الرشاش الذى يمسك به الرجل الثالث ، فأطاح به بعيداً ، وثنى ذراعه دون أن يترك معصم الرجل الذى يده إلى يمينه ، ليرطم مرفقه بفك الرجل الذى تراخت قبضته ، وأفلت مدفعه الرشاش ، وهنا أفلت معصم الرجل ، وكال إلى الآخر لكمة ساحقة تملى بخوفه على (منى) ، وتحطم فك الرجل تماماً ، وأصبح (أدهم) يواجه رجلين لا يحمل أى منهما أية أسلحة ، أو لا يجد الفرصة لاستخدامها .. وما هو إلا جزء من الثانية ، حتى كان (أدهم) قد حطم فكى الرجلين الآخرين ، ثم أمسك بيد (منى) ، وأسرع مغادراً الغرفة ، فسأله وهى تلهث انفعالا وإجهادا :

— ماذا يحدث ؟.. كيف يهاجمونا بهذه السرعة ؟ لم يجيبها (أدهم) ؛ إذ توقف مشدوها ، وعيناه تحمقان فى الجدار المقابل ، وسمعته (منى) يمتد بذهول لم تألفه منه مطلقاً .



كانت سرعة استجابة (أدهم) مدخلة حقاً هذه المرة ..

(يا نج) .. كيف أمكن طبع هذه الصورة وتوزيعها ، واتخاذ خطوة فعالة فى أقل من نصف ساعة .

انحنى (يا نج هو) كما يحدث فى التحية الصينية ، وقال بلهجة مهذبة :

— إن خادمك المهذب (يا نج هو) ، يمتلك مطبعة صغيرة ، تكلفت مليوناً من الجنيهات الإسترلينية ، وهو يضع كل إمكاناته المتواضعة فى خدمة السيد المهذب . ضحك (آرثر) ، وقال وهو يرتب على ظهره (يا نج) :

— كف عن تواضعك هذا يا (يا نج) .. إن الجميع فى (هونج كونج) يعلمون قوتك وقدراتك .

عاد (يا نج هو) ينحن وهو يقول :

— إن (يا نج هو) لسعيد بهذا الشاء على قدراته المتواضعة .

التفت (آرثر) إلى (يونيل) و (هانك) ، وقال صاحكاً :

— يا إلهى !! كيف أمكنهم ذلك بحق السماء ؟

التفت (منى) إلى حيث يخلق (أدهم) ، واتسعت عيناه ذهولاً بدورها ، فعلى الجدار المقابل التصقت صورة مطبوعة بحجم ضخم لوجه (أدهم صبرى) ، وتحتها كتابة بعدة لغات ، قرأت منها (منى) عبارة إنجليزية تقول : « مطلوب لحساب (يا نج هو) — الثمن عشرة آلاف جنيه إسترلنى » .

* * *

فهقه (يونيل) ضاحكاً وهو يتأمل الصورة المطبوعة لوجه (أدهم صبرى) ، ثم التفت إلى رجل متوسط البدانة ، له وجه مستدير ، أصفر البشرة ، يميز ملامحه الصينية ذلك الميل الواضح فى عينيه ، وشاربه الطويل الرفيع ، وزينة المزركش ، المتعدد الألوان ، ويثير رأسه الأصلع تماماً الرغبة فى الضحك لكبر حجمه .. قال (يونيل) وهو يتأمل الرجل :

— لقد حققت أمراً يشبه المعجزات يا مستر

— ألم أقل لكما إن مجرد دخول (يانج هو) في
الأمر، يضمن القضاء على أكثر شياطين الجحيم غيثاً
ردهاء؟

قال (يانج هو) بلهجة مهذبة للغاية :

— فليغفر مستر (آرثر) مندوب (سكويريون)
العظيمة لـ (يانج هو) ، فلقد أمرت رجالى بإحضار
ضابط المخابرات المصرى إلى هنا حياً .

قفز (يونيل) من فوق مقعده ، وصاح بجزع :
— يا إلهى !! أطلبت منهم ذلك حقاً ؟ لقد
ارتكبت خطأ بشعاً يا مستر (يانج) .. خطأ قد يودى
بمنظمتك كلها .

ابتسم (يانج هو) وهو يقول بهدوء :
— إن (يانج هو) لا يرتكب الأخطاء يا مستر
(يونيل) .. إن كل شئ يسير بنظام وسرعة .

قال (هانك) بدهشة :
— ولكن .. تلك الصورة التى ورّعتها فى أنحاء
(هونغ كونج) تشير إلى قتله .

٤٨

أوماً (يانج هو) برأسه ، وقال :

— إن هذا ما يتصوره أجنسك يا مستر
(هانك) ، أما رجال (هونغ كونج) فيفهمون جيداً
أن كلمة «مطلوب لحساب (يانج هو)» تعنى
إحضاره حياً .. أما إذا ما أراد (يانج هو) جثة شخص
ما فإنه يقول : «مطلوب من أجل (يانج هو)» .
ثم ضغط زرّاً صغيراً بجواره ، فانكشفت فجوة فى الأرض
على الفور ، وقال وهو يشير إلى سائل أصفر اللون كثيف
القوام يملؤها :

— هل تعلمون ما هذا أيها السادة المحترمون ؟ إنه
أقوى أنواع الأحماض المعروفة .

وانحنى أمامهم وهو يستطرد بهدوء :
— وهنا سيتحلل جسد ضابط المخابرات المصرى أيها
السادة .

قال (يونيل) بغضب :
— كنت أفضل إحضار جثته إلى هنا ، فهذا أكثر
ضماناً .

٤٩

ابتسم (يانج هو) ، وقبل أن ينطق بكلمة ارتفع
رنين الهاتف ، فقال بهدوء :

— استعدوا أيها السادة ، لسماع خبر القبض على
ذلك الرجل الذى دوّخ أعظم منظمات العالم .
ثم رفع السماعة ووضعها على أذنه ، وتعلّقت
الأبصار كلها بوجهه ، الذى ظلّ جامداً حتى انتهت
المكالمة ، ثم وضع السماعة وقال بهدوء ، وإن غمت
هجته عن الضيق :

— يبدو أن هذه هى المرة الأولى التى سيضطرب فيها
(يانج هو) للقيام بجولة ثانية ، فقد أفلت رجلكم
يا سادة .

صاح (يونيل) بغضب :

— ألم أحذرك؟.. إن هذا الرجل شيطان .

قال (يانج هو) بهدوء شديد :

— إنها المرة الأولى التى يحدث فيها هذا يا مستر
(يونيل) .

٥٠

.. ثم صمت لحظة قبل أن يستطرد :

— ولهذا فسأقوم لأول مرة بتغيير الإعلانات التى
تطلب هذا الرجل .. سأطلب إحضار جثته مباشرة .

* * *



٥١

٥ - من بين أصابعهم ..

وقف أحد سكان (هونغ كونغ) ، يتطلع إلى صورة (أدهم صبرى) فترة طويلة ، ثم أغمض عينيه ، وأخذ يمتي نفسه بالغرور على هذا الرجل ، وتسليمه إلى (يا نج هو) ، وتحركت خلايا مخه تحسب ما يمكن أن يفعله بعشرة آلاف جنيه استرليني ، عندما رأت أحدهم على كتفه ، فأفاق من تأملاته ، واستدار يواجه محذّته ، فوجد أمامه رجلاً كستائى الشعر ، له حاجبان كثيفان ، وشارب رفيع ، يعلوه أنف ضخمة .. كان من الواضح أنه أجلى من دول شمال أوربة ، وسمعه يقول بلغة إنجليزية سليمة :

— أخيرى يا صاح ، لماذا يطلبون هذا الرجل ؟

قال الرجل باتسامة :

— إن (يا نج هو) يطلبه حيًا .. ألا تعلم من هو

(يا نج هو) أيها الغريب ؟



هزّ الرجل الكستائى الشعر كتفيه بلا مبالاة ، وغادر المكان بهدوء متوجّها نحو فتاة شقراء الشعر ، تجلس فوق صندوق خشبى صغير ، فجلس بجوارها ، وقال بهدوء :

— إنهم يطلبوننى حيًا .. يا لها من مهزلة !!

ابتسمت الشقراء التى لم تكن سوى (منى توفيق) ، وقالت :

— يبدو أنهم قد أعدوا لك برنامجًا حافلاً

يا (أدهم) ،

حرك (أدهم) كتفيه دلالة على عدم الاهتمام ، وقال بجديّة :

— دعيتهم يفعلون ما يريدون يا عزيزى .. المهم الآن

هو أن نعتز على (يونيل هركانى) قبل أن يحل المساء ، وإلا أصبحت مهمتنا فاشلة تمامًا .

قلّبت (منى) كتفها ، وقالت فى حيرة :

— وأين يمكننا العثور عليه ؟ .. لقد اختفى من منزله



فوجد أمامه رجلاً كستائى الشعر ، له حاجبان كثيفان ، وشارب رفيع ، يعلوه أنف ضخمة ..

تماماً .. هل تتوقع أن نبحث عنه في طول (هونج)
كونج) وعرضها ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال بسخرية :
— ما رأيك لو بحثنا عنه في مكان واحد

يا (منى) ؟

نظرت إليه بدهشة وتساؤل ، فاستطرد بهدوء :

— ماذا تفعلين لو أنك في وضع (يونيل
هركاني) ؟ .. أنت في بلد غريب ولا يمكنك الاستعانة
برجال مخبرات دولك ؛ لأنك تقومين بعمل يعد خيانة
لهم ، وتقتلين وثائق خطيرة تنوين بيعها في المساء ،
وغفلك رجل تخشيه تماماً .. ما الحل الأمثل في ظل هذه
الظروف ؟

أعجلت (منى) فكرها لحظات ، ثم قالت :

— لقد قام بالخطوة الأولى فعلاً ، ولا بد أنه دفع
مبلغاً ضخماً للمدعو (يانج هو) ، في مقابل التخليص
منك .

فوق (أدهم) إصبعيه موافقاً ، وقال :

— تماماً .. ولكنه فشل في المحاولة الأولى والثانية ،
ويحتاج في الوقت نفسه إلى مكان أمين يختفي فيه ، حتى
يحين موعد تسليمه الوثائق ، فما المكان الأمثل في
رأيك ؟

قالت (منى) برؤد :

— لو أنه يفكر بشكل سليم ، فإن أفضل مكان
هو ..

وتوقفت عن إنعام عبارتها ، وارتسم القلق والخوف
على وجهها ، فابتسم (أدهم) وهو يكمل العبارة قائلاً
بحر :

— أفضل مكان هو حيث يوجد (يانج هو) هذا
يا عزيزي .. إنني واثق من هذا الأمر ، حتى أنني
مستعد للمراهنة عليه بحياتي .

تردّدت (منى) قبل أن تقول :

— لن يمكننا مطلقاً العثور على (يانج هو) هذا ..
إنه ...

قاطعها (أدهم) قائلاً :

— بالعكس يا (منى) .. إن هذا الرجل معروف
جداً في (هونج كونج) .. ربما في أوساط العصابات ،
ولكنه معروف للدرجة التي تجعله يكفى بذكر اسمه فقط
في الإعلان الذي يطالب فيه برأسي .

ظهر جزع (منى) في صوتها ، وهي تقول :

— (أدهم) .. لو أنك تفكر في واحدة من تلك
الوسائل المجنونة التي تلجأ إليها ، فإنني أرجو أن تصرفها
عن ذهنك .

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— مستحيل يا عزيزي .. لا يمكنني أن أسمح
بإضاعة الفرصة الوحيدة للعثور على (يونيل) ،
والحصول على المستندات .. لا بد أن أصل إلى المكان
الذي يقيم فيه (يانج هو) هذا ؛ مهما يكن الثمن .
أمسكت (منى) ذراعه ، وهي تقول بلهجة أشد
جزعاً :

— إنك تلقى بنا في قم الأسد يا (أدهم) .. إن
ما تقوله يعدّ انتحاراً .

صمت (أدهم) لحظة يتأملها ، ثم قال بهدوء :

— لا يمكنني أن أسمح بفشل المهمة يا (منى) ..
إن لدى خطة مضمونة للحصول على الوثائق أو تدميرها
على الأقل ، ولا يعوق هذه الخطة سوى شيء واحد .
سألته (منى) ببطء وحذر :

— وما هو ؟

أشار إليها بسبابته ، وهو يقول بحزم :

— أنت .

اتسعت عيناها دهشة ، وصاحت :

— وكيف أعوقك أنا ؟

أمسك (أدهم) كفها براحتيه ، ونظر في عينيها
مباشرة وهو يقول :

— ستكونين الشيء الوحيد الذي يعوق حركتي
يا (منى) .. سيمنعني قلقي عليك من المجازفة ..

اغرورقت عيناها بالدموع ، وهى تنظر فى عينيه
نظرة تجمع بين الخوف والرجاء ، فاستطرد قائلاً بحزم :
— ستبعدين هذه المرة .. وهذا أمر أيتها النقيب ..
ستقيمين فى أحد غرف هذا الفندق الصغير ، أمامنا ،
وستنظريننى حتى الصباح ، فإذا لم أعد ، فستستقلين
الطائرة إلى القاهرة ، وتبلغين الإدارة بفشل المهمة .
هتفت بصوت خافت تملؤه الدموع :
— لن يمكننى أن
قاطعها بحزم :

— ستبذلين الأمر أيتها النقيب هذه المرة .. من أجل
مصر .
ثم استطرد بصوت حنون :
— ومن أجل .. حتى يمكننى أداء مهمتى دون
خوف أو قلق .. هل تعديننى بتنفيذ ما أمرتك به
حرفياً ؟
أطرقت برأسها ، وقالت بصوت تخنقه الدموع :

— أعدك يا (أدهم) .
تهدد بارتياح ، وقال :
— الآن يمكننى أن أبداً تنفيذ خطتى .
* * *

ضرب (يونيل هركاى) قبضته فى الحائط بقوة ،
وصاح بحقن :
— ها قد قاربت الشمس المغيب ، ولم يعثر رجالك
بعد على (أدهم صبرى) يا (يانج) .. إنك لا تقدر
هذا الشيطان حتى قدره .
ابتسم (يانج) ، وقال بهدوء مثير للأعصاب :
— يقول حكيمنا (كونفوشيوس) : « النصر لا يأتي
لن يتعجله » .
ضحك (يونيل) بطريقة تعبر عن سخطه
وعصبيته ، وقال :
— إن (أدهم صبرى) لا يؤمن بحكيمكم هذا
يا (يانج) .. إنه يحصل على النصر بسرعة تدهش
المستهلين من أمثالك .

الذى يقودنا إلى هذا الشيطان ، وسأمر رجالى بالبحث
عنها فى كل شبر من أرض (هونج كوئى) :
ثم انحنى وهو يتابع مبتسماً :
— وستكون فرصة نادرة ، لاختبار أثر أحاضى
القوية على أجساد النساء .

* * *



أغمض (يانج) عينيه ، وقال دون أن تخفى
ابتسامته :
— إنكم تصفون على ضابط اخبارات المصرى هذا
ما يفوق قدرات البشر يا مستر (يونيل) ، ترى هل
يفزعكم إلى هذا الحد ؟
قال (هانك) بهدوء :
— لو أنك شاهدته يعمل ، ما تحدثت بهذه الثقة
يا مستر (يانج) .
قال (يانج) :
— إن رجالى يقولون : إنه يعمل بصحبة امرأة .. هل
هى صديقه ؟
حرك (يونيل) رأسه نفياً ، وقال :
— بل هى زميله فى الاخبارات المصرية يا (يانج) .
ابتسم (يانج) ، وقال :
— لماذا لم تخبرونى بذلك منذ البداية أيها السادة ؟
هذه الفتاة التى أحلمت ذكرها ، ستكون هى الخيط

٦ — الخطأ القاتل ..

دار (أدهم) ببصره في الميدان المزدهج ، ثم ابتسم بسخرية .. كان من الواضح أنه يقف في أشد ميادين (هونج كونج) ازدحاماً ، وهذا هو المكان الذي يحتاج إليه .

ويهدوء تقدّم من أحد صوره المعلقة على حائط أحد اغال التجارية ، وأشار إليها بإصبعه وهو يصيح بصوت تعتمد أن يوصله لكل الأذان الخيطة به :

— يا إلهي !! إنني أعرف هذا الرجل ، وأعلم أين يختفي .

لم يكد (أدهم) ينتهي من عبارته ، حتى شعر بيد توضع على كتفه ، وسمع صوتاً يتحدث الإنجليزية بلكنة أبناء (هونج كونج) قائلاً :

— يسعدني أن أستمع إليك أيها الرجل .. هات ما عندك .

٦٥

(٥ م — رجل السحيل — انضمام المغرب (١٧))



أما لو كانت معلوماتك سخرية كاسلوبك في الحديث ، فلا تلومن إلا نفسك ، فإن (يانج هو) لا يرحم من يخدعه .

* * *

كان عامل النظافة بالفندق الصغير يزيل بعض الغبار العالق بالمقاعد ، عندما ربت يد قوية على كتفه ، وسمع صوتاً يقول :

— مساء الخير يا (سونغ) .. هل حضر رجل وامرأة إلى هنا اليوم ؟

رفع (سونغ) بصره يتأمل محدثه المفعل العضلات ، ثم ابتسم وقال :

— مرحباً بك في فندقنا الموضع يا سيّد (جروشيه) .. لا ريب عندي في أنك تسأل عن ذلك الرجل الذي يطلبه (يانج هو) المجهل .

وافقه (جروشيه) بإيماءة من رأسه ، وقال :

— لقد كانت معه امرأة لم نعرّف ملامحها بعد .. هل رأيتهما ؟

٦٦

ابتسم (أدهم) بسخرية ، واستدار بثقة يحدّق في وجه محدثه يتحدّد .. كان وثاقاً من براعة تنكّره ، حتى أنه أشار إلى صورته المعلقة ، وقال :

— إن الإعلان يتضمّن مكافأة سخية أيها الحقير ، ويحمل اسم (يانج هو) فقط ، وهو الوحيد الذي يمكنني إخباره بما لدى من معلومات .

قال الرجل بسخرية :

— يمكنني أن أوصلها إليه ، وأجتيك مشقة لقائه . ضحك (أدهم) بسخرية ، ولكن الرجل بقيضته صائلاً :

— هل أخبرتك والدتك أن الأجانب أغبياء أيها الرجل ؟ .. لن أتفوّه بكلمة واحدة إلاّ أمام (يانج هو) نفسه ، والأضاعت مكافأتي .

تبادل الرجل النظرات مع بعض الخيطين به ، ثم قال :

— حسناً أيها الأجنبي .. ستقابل (يانج هو) ..

٦٦

ظهر الخبث في عيني (سونج) ، وهو يقول :
 — لم تلمحهما عيناى يا (جروشيه) المحترم ،
 ولكننى رأيت ما قد يمنحنى من أجله (يانج هو)
 العظيم مكافأة سخية .
 سأله (جروشيه) باهتمام بالغ :
 — ماذا تحت يا (سونج) ؟ .. تحدث ولا داعى
 لإضاعة الوقت .
 اقترب منه (سونج) ، وهمس في أذنه بلهجة
 خبيثة :

— لقد رأيت امرأة لها عيان مختلفتان
 يا (جروشيه) المحترم .
 زوى (جروشيه) ما بين حاجبيه ، وقال :
 — ماذا تعنى بهذه السخافة يا (سونج) ؟
 انكمش (سونج) وهو يقول :
 — عفوا يا (جروشيه) المحترم .. لقد رأى عبدك
 (سونج) امرأة لها عين زرقاء وأخرى سوداء ، وطن

بعقله المتواضع أنها قد تكون متبكرة ، وسقطت عدستها
 عفوا .
 حذق فيه (جروشيه) بدهشة ، ثم قال بانفعال :
 — إنها معلومة عظيمة يا (سونج) ، وسيكافئك
 عنها (يانج) بسخاء ، لو أنها نفس المرأة .. أين هى ؟
 انفرجت أسارير (سونج) ، وهو يقول :
 — فى الغرفة رقم ثلاثة من الطابق الثانى
 يا (جروشيه) العظيم .

* * *

كانت (منى) تسير فى غرفتها بقلق ، وهى تفكر
 فيما يفعله (أدهم) فى هذه اللحظة ..
 كانت تعلم أن إقصاءه لها يعبر عن عواطفه نحوها ،
 وعن رغبته فى العمل بحرية ، ولكن مجرد تفكيرها فى
 المخاطر التى قد تواجهه ، يجعل قلبها ينبض بخوف
 وجزع .. إنها تعلم أن (أدهم) لن يتوانى فى عمله ،
 ولن يقتل الفشل ، بل سيقااتل حتى النهاية ، وإن



أخفت (منى) مسدسها خلف ظهرها ، وفتحت الباب
 بهدوء ، فوجدت أمامها رجلاً مفتول العضلات ..

اضطره الأمر للتضحية بحياته نفسها ، وكانت تعلم مدى
 حبه وانتمائه لمصر ، وتعلم أن هذا هو مصدر قوته
 وتفايه فى كل مهمة تسند إليه .. وعلى الرغم منها
 سألت من عينيها الدموع ، وألقت بنفسها على طرف
 الفراش ، وهى تهتف من أعماق قلبها :
 — ساعده يا إلهى .. وفقه يا رب فى مهمته من
 أجلى .. ومن أجل مصر .
 أخرجها من أفكارها صوت طرقات على باب
 الغرفة ، فأسرعت تخرج من حقيبتها مسدسها الصغير ،
 وجفت عرابها وهى تقترب من الباب قائلة :
 — من بالباب ؟
 جاءها صوت مهذب يقول :
 — خدمة الفندق يا سيدى ، نحتاج إلى توقيعك على
 بعض الأوراق .

أخفت (منى) مسدسها خلف ظهرها ، وفتحت
 الباب بهدوء ، فوجدت أمامها رجلاً مفتول العضلات ،

ضحك الحقة ، حذق في عينها بدهشة ، ثم ابتسم
ابتسامة لم يغب مغزاها عن (منى) ، وهو يقول :
— إذن فأنت رفيقة (أدهم صبرى) .

تحركت يد (منى) المسككة بالمسدس بسرعة ،
وأطلقت رصاصة نحو الرجل أصابته في معدته ،
فجحظت عيناه ، وانثنى جسده للأمام ، وهو يحذق في
وجهها بذهول ، وبرز من خلفه فجأة رجل آخر ، ركل
مسدسها وأطاح به بعيدا ، ثم لكمها بقسوة وقوة لكمة
قوية ألقت بها على الأرض فاقدية الوعي ..

التفت الرجل إلى رفيقه الذى يتأوه ألما ، وقال له
بشراسة :

— لقد أصابك هذه الحقيرة يا (جروشيده) ..
سنسرع بإسعافك ، وسينقم منها (ياغ) شر انتقام .

* * *

٧ — لقاء الأعداء ..

قاد الرجال الأربعة (أدهم صبرى) ، في عدد كبير
من الأزقة المتداخلة المعقدة ، دون أن يتصور أحدهم
أنهم يقودون الرجل الذى تبحث عنه (هونج كونج)
بأكملها .. وأخذ يعقل (أدهم) يعمل بأقصى طاقاته ،
محاولاً استيعاب وتذكر كل زقاق يتعطفون إليه ، وبالرغم
من ذلك ظلت ملاحظته جامدة هادئة ، لا تتم عما
يعتمل بداخله ..

وبعد ساعة كاملة من السير داخل شبكة الأزقة
المعقدة المتداخلة ، وقف الرجال الأربعة أمام باب
خشبي متالك ، وطرق أحدهم بهدوء أربع طرقات
متباعدة ، ولم يكذب حتى من آخرها حتى فتحت الباب
سيدة عجوز شطاء ، تغطنت ملاحظتها ، وانحسرت
ظهرها ، وبرزت عظامها بفعل سنوات عمرها التى

مجموعة من النباتات الاسوائية ، ذات الأوراق
العريضة ، داخل صوبة زجاجية تمدها بعض المصابيح
القوية بالحرارة والضوء اللازمين ، والأرضية كلها
مصنوعة من الرخام الأسود ، تشعبت فيه بعض الخطوط
البيضاء والرمادية بشكل هادئ جميل ، وتوسطها نافورة
تمثل ثينا أسطورياً تندفع من جوفه المياه ، التى سلطت
عليها عدة مصابيح ملونة ، منحنتها مظهرًا بهيجاً .. وفي
نهاية القاعة صف من الأعمدة الرخامية البيضاء ،
يفصل بينها وبين قاعة أخرى ، جلس بها (ياغ هو)
(يوتيل) و (هانك) و (آرثر) .

تبع (أدهم) الرجال الأربعة إلى حيث يجلس
أعداؤه ، وانحسرت الجميع عدا (أدهم) أمام (ياغ
هو) ، وقال أحدهم :

— مساء الخير يا (ياغ هو) العظيم .
ثم أشار إلى (أدهم) ، واستطرد قائلاً :
— هذا الأجبنى يدعى أنه يحمل معلومات عظيمة

تجاوزت التسعين بلا ريب ، فقال لها أحد الرجال :
— أجبني لديه معلومات عن الطريدة ، ويصر على
تقديمها لـ (ياغ) بنفسه ، ضماناً لمكافأته .

تفرست العجوز في ملاحظ (أدهم) ، بعينين غائرتين
محمرتين ، ثم أشارت بإصبع يدها المعروقة إلى باب
خشبي آخر ، تبدو عليه آثار العناية من حيث الطلاء
والسّمك .

تقدم الرجال الأربعة ووسطهم (أدهم) إلى الباب
الخشبي ، وفتحوه ليُجاوزوه ببساطة تدل على أنهم قد
اعتادوا ذلك ، أما (أدهم) فقد اتسعت عيناه
دهشة ، إذ أن ما وراء الباب لم يكن يشبه بأى حال
ما أمامه ..

كان الباب يقودهم إلى ما يطلق عليه الأدباء اسم
الحديقة الغناء .. قاعة فسيحة بشكل كبير ، تناثرت في
أركانها زهور مختلفة الأنواع والأشكال ، تتفق جميعها في
أنها باهرة الحسن والجمال ، وإلى يسارها اصطفت

بشأن الطريدة ، ويرفض أن يتحدث بها لسواك .
صاح (يونيل) بلهفة ، وهو يتعلّق بدراع
(أدهم) :

— أين هو أيها الرجل ؟

أزاحه (أدهم) بقسوة ، وهو يقول :

— مهلاً يا رجل .. أنيكم (ياغ هو) ؟

ابتسم (ياغ) بهدوء ، وهو يتفحص (أدهم)
بعينين ثاقبتين ، ثم قال :

— أنا هو أيها الرجل .. من أي البلاد أنت ؟

زجر (أدهم) متظاهراً بالغضب ، وهو يقول :

— وما الذي يعنيك في ذلك ؟ هل ستغيّر قيمة
المكافأة تبعاً للمكان الذي ولدت فيه ؟
تجاهل (ياغ) عبارة (أدهم) الغاضبة ، وسأله
بهدوء :

— إنجليزى أنت أم أيرلندى ؟

أشار إليه (أدهم) بسبّابه قائلاً :

— دَعَكَ من مسقط رأسى أيها الصّبي ،
وأخبرنى .. هل توى دفع مبلغ المكافأة فعلاً ؟
استمر (ياغ) في تجاهله لحديث (أدهم) ، وهو
يستعرد :

— إن بشرتك البيضاء تشير إلى بشرّة سكان تركيا
وعر البلطيق ، ولكن شعرك الكستائى يشير إلى أصل
إنجليزى أو أيرلندى ، أما العينان الزرقاوان فتشيران إلى
شمال أوربة .. عجيباً .. من أى البلاد أنت يا سيّد ؟
وبالمنااسبة إننا لم نتشرف بمعرفة اسمك بعد .

تمتم (أدهم) بصوت ينم عن الضجر :

— (جورج كرينهال) .

رفع (ياغ) حاجبيه ، واتسعت ابتسامته وهو
يقول :

— عجيباً .. إن اسم (جورج) إنجليزى أصيل ،
أما لقب (كرينهال) فهو فرنسى على الأرجح .. أنت
خليط عجيب من الجنسيات يا مستر (كرينهال) .

كان حديث (ياغ) يقلق (أدهم) جدّاً ، فهو
يمنعه من التركيز على (آرثر) .. كان يحاول الربط بين
وجهه الجديد يفتحهم المغامرة وجلبوس (يونيل) في هذا
المكان ، برغم قرب حلول المساء .. وفجأة سطع ضوء
في عقله قابضهم بسخرية .. لم يكن لديه شك في أن
(آرثر) هذا هو عميل (سكوربيون) الذى حضر
لتسلّم الوثائق .. إذن فالوثائق في داخل هذا المكان ..
في جيب (يونيل) ، أو ستر (آرثر) ، ولا بدّ له من
الحصول عليها .

شعر في تلك اللحظة أن خطوة القدوم إلى هنا
كانت ناجحة للغاية ، لم يبق لنجاح المهمة سوى أن
يفادر هذا المكان سالماً .. ولكن كيف ؟

قطع أفكاره صوت (ياغ) الهادئ ، وهو يقول :

— إلى أين شرد ذهنك يا مستر (كرينهال) ؟
كنت أسألك عما لديك من معلومات بشأن الرجل
الذى تبحث عنه .

قال (أدهم) بهدوء :

— لقد أصابنى الملل من أسئلتك المتكررة ، حتى
أننى أفكر في الرحيل من هذا المكان السخيف .

صاح (يونيل) بحق :

— هل تجرؤ على الغيب بنا أيها الرجل .. أخبرنا في
الحال .. أين هو (أدهم صبرى) ؟

هزّ (أدهم) كتفيه بلا ميالة ، واستدار وكأنه يهيم
بمغادرة المكان ، فقال (ياغ) :

— لحظة يا مستر (كرينهال) .. هل لك أن تلقى
نظرة هنا ؟

استدار (أدهم) ينظر إلى حيث أشار (ياغ) ،
وسرعان ما قفّب حاجبيه عندما انزاحت قطعة مستديرة
من رخام الأرضية ، كاشفة عن الفجوة التى تمتلئ
بالحامض القاتل ..

فقال (أدهم) بسخرية :

— هل تحب أن أشاهدك تستحمّ في هذا الحامض ؟
أم ماذا تحب أيها الصّبي ؟

برقت عينا (يانج) ، وهو يقول مبتسماً :
 — إذن فأنت تعلم ماذا يملأ الفجوة بمجرد النظر .
 هذا عظيم .. فيم تعمل يا مستر (كرينهال) ؟
 تقدم (أدهم) نحو (يانج) ، قائلاً بسخرية :
 — اسمع أيها الصبني .. لقد أثرت حتى من كثرة
 الأسئلة التي توجهها إليّ ، حتى لقد خجل لي أننا في
 مركز للشرطة .

ضاقت عينا (هانك) وهو يحدق في خطوات
 (أدهم) بتركيز ، وفتح (آرثر) فمه ، وكأنه يهم
 بالكلام ، على حين قفز (يونيل) من مقعده ، وأمسك
 بذراع (أدهم) صائحاً بغضب :
 — كفّ عن سخريتك هذه أيها الرجل ، وأخبرني
 أين هو (أدهم صبرى) ، وإلا ألقيت بك في هذه
 الفجوة .

كانت الحدة التي استخدمها (يونيل) ، هي المبرر
 الذي ينتظره (أدهم) ليفتح معركة تكفه من البحث

عن الوثائق في هالاس (يونيل) أو (آرثر) .. فاستدار
 بسرعة البرق ووجه لكمة قوية إلى فك (يونيل) ،
 أطاحت به ثلاثة أمتار إلى الوراء ، واتسعت لها عيون
 الجميع دهشة ، وقفز (هانك) على قدميه صائحاً :
 — اقبضوا على هذا الرجل .. إنه (أدهم
 صبرى) .

* * *

كانت خطوات (أدهم) أسرع ألف مرة من حركة
 (هانك) ، فقبل أن ينتهي هذا الأخير من تطلق اسمه ،
 جمه (أدهم) من سترته كالريشة ، وألقى به نحو
 الرجال الأربعة الذين أسرعوا أيديهم إلى أسلحتهم ،
 فارتطم بهم وسقط الجميع أرضاً ، في نفس اللحظة التي
 دار فيها (أدهم) على أطراف أصابعه كراقصي الباليه ،
 وركل المسدس الذي انتزعه (آرثر) من سترته ، ثم وجهه
 إليه لكمة قوية هشمت بعض أسنانه ، ومالت فمه
 بالدماء ، ولم ينتظر حتى يسقط (آرثر) على الأرض ،



عبر الفجوة المملوءة بالحماض في قفزة واحدة ، ولكم
 (يانج) في فكّه قبل أن يقوم من مقعده ..

بل عبر الفجوة المملوءة بالحماض في قفزة واحدة ، ولكم
 (يانج) في فكّه قبل أن يقوم من مقعده لكمة أصابته
 بالإغماء ، واستدار مواجهاً الرجال الأربعة
 و (هانك) ...
 استل ثلاثة رجال خناجرهم ، وقبض الرابع على
 مقبض مسدسه ، وصاح (هانك) بصوت مرتعد وهو
 يشير إلى (أدهم) بأصابع مرتجفة :
 — عليكم به .. سأمنح من يقتله منكم عشرة آلاف
 إضافية .
 قذف الرجال الثلاثة خناجرهم نحو (أدهم) ،
 وأطلق الرابع مسدسه .. كان كل منهم يمتنى نفسه
 بالقضاء على (رجل المستحيل) .

* * *

٨ — فجوة الموت ..

ليس من المبالغة أن نقول : إن أسلوب (أدهم صبرى) القتالى مذهل .. يكفى أن يرى الإنسان مرة واحدة سرعة استجابته المدهشة ومرونته الجسدية الجبارة ، حتى يؤمن تمامًا أن وصف أسلوبه بالمذهل وصف متواضع جدًا .

فما أن انطلقت الحناجر الثلاثة والرصاص القاتلة نحوه ، حتى عمل عقله بسرعة تفوق أحدث أجهزة الكمبيوتر ، فقدر في الحال أن سرعة الرصاص تفوق سرعة الحناجر ، واتخذ الخطوات المناسبة التى تمكنه من تفادى الجميع ، وهنا يأتي دور الصفة العجيبة التى وهبها الله (سبحانه وتعالى) لـ (أدهم صبرى) ، فلقد أصدر مخه الأمر لأطرافه ، فأطاعت بسرعة تفوق سرعة الرصاص المطلقة ، وففز إلى أعلى مانلاً نحوه

٨٥



استقر (أدهم) على قدميه وسط الأجساد المتناثرة على الأرضية ، وأبسم ساخرًا وهو يقول :
— ها قد وفرت لك عشرة آلاف من الجنيحات الاسترلينية أيها القزم .

ثم استدار وسار بخطوات هادئة إلى حيث يرقد (يونيل) فاقد الوعي ، وانحنى يفتش ملابسه ، بأصابع خبيرة ، ولم يلبث أن زوى ما بين حاجبيه قائلاً :

— ترى ، هل يؤكد عدم وجود الوثائق بموزته كون الرجل الآخر هو مندوب (سكوريون) ؟

وتحول إلى (آرثر) يفتش ملابسه بدوره ، وأبسم وهو يتناول مظلوفًا منتفخًا من جيب ستره (آرثر) ، أسرع يفضّه ويطلع على محتوياته ، ثم ضحك بسخرية ، وقال بصوت مسموع :

— معذرة أيها الوغد .. يمكنك أن تخبر (سكوريون) أن (أدهم صبرى) قد حصل على ما ينبغي ، ولم يبق أمامه سوى مغادرة هذا الزعر القذر .

٨٧

البنار لبفادى الرصاص ، ثم ثنى ساقيه في الهواء ليتجاوزه خنجران ، والنقط الثالث بأصابع خبيرة ، قبل أن تستقر قدماه مرة ثانية على الأرض ..

اتسعت عيون الرجال الأربعة و (هانك) ذهولاً ، وجدت أصابع الرجل الذى يمسك المسدس فوق زناده ، وقذف (أدهم) الخنجر الذى النقطه بجهازة وحنكة لينغرز في يد الرجل ، فصرخ ألما ، وأفلت المسدس من بين أصابعه ، وففز (أدهم) نحو الخمسة ففزة صورته لهم في صورة شيطان مارد ، قدم خصيصاً ليصحبهم إلى الجحيم ، جزاء ما اقترفته أيديهم ..

تهشم فك (هانك) وأنفه ، واختلطت عظامه بلحمه ودمائه ، وشعر الرجل الأول بلكمة تنفض على معدته ، ثم تحطم فكّه ، وتلقى الثاى لكمة فنية قاضية على مؤخرة عنقه ، أما الثالث فيقسم أن مطرقة هوت على وجهه قبل أن يفقد وعيه ، وتحطم عنق الرابع بلكمتين لا يمكن أن يصمد أمامهما حصان قوى ..

٨٦

وفجأة سمع صوت (يانج) يأتي من خلفه هادئاً وهو يقول :

— محال يا مستر (صبرى) .. ما لم أسمع لك .

* * *

استدار (أدهم) بسرعة وتحفز ، ثم ابتسم بسخرية عندما وقعت عيناه على (يانج هو) جالساً على مقعده بهدوء ، وممسكاً في قبضته بمسدس ضخيم من النوع الشديد الفتك ..

وبهدوء وسخرية قال (أدهم) :

— فيم انتظارك أيها الحقير ؟ .. لم لا تطلق رصاصاتك على جسدى ؟

قال (يانج) بهدوء :

— فكرة لا بأس بها يا مستر (صبرى) ، ولكننى أذكر لك مبة أخرى تليق برجل مثلك .
ألقى (أدهم) نظرة سريعة على فجوة الحامض ، وقال متهمكماً :

— لا أظن أنك ستطلب منى أن أبحث لك عن قطعة من النقد فى أعماق هذه الفجوة يا ملك المهرجين .

ابتسم (يانج) وهو يقول بنفس الهدوء :

— حتى قطعة النقد لا يمكنها الصمود أمام حامضى القوى يا مستر (صبرى) .

سمع كلاهما صوت (يونيل) يتأوه وهو يفيق من غيبوته ، فابتسم (أدهم) ، وقال ساخراً :

— يبدو أننى لم أعد أجد تقدير قوة لكماتى ، فلقد كنت أظن أنكم لن تستيقظوا قبل مرور ساعة على الأقل .

قال (يانج) :

— ربما كان هذا صحيحاً بالنسبة ل هؤلاء الحمقى الأربعة والسيد (هانك) ، أما أنا ومستر (يونيل) ومستر (آثر) فبنيتا قوية ، و
قاطعه (أدهم) قائلاً بسخرية :

فيه الجميع .. اقتل هذا الرجل فى الحال أو أقضى عليه بيدى العاريتين .

ثم التقط فى غمرة غضبه أحد الخنجرين من فوق الأرضية ، واندفع كالنور الهائج نحو (أدهم) ، الذى قفز جانباً متفادياً إيّاه ، ثم لكمه فى منتصف ظهره وهو يقول ساخراً :

— ينبغي أن تحمل ترسانة أسلحة كاملة لا خنجراً واحداً ، عندما تهاجم (أدهم صبرى) يا (يونيل) ، حتى تكون أمامك فرصة للفوز .

ارتج المكان بصرخة فزع ورعب انطلقت من حجرة (يونيل) ، فقد ألقى به اندفاعه نحو فجوة الحامض ، وتصارعت ذراعاه فى الهواء فى محاولة يائسة للتشبث بمنقذ وهمى ، إلا أن الأرضية الرخامية للمساء لم تتحعه الفرصة الكافية للنجاة ، فسقط جسده داخل الفجوة المملوءة بالسائل القاتل ...

قفز (أدهم) مبهطاً ، عندما تناثر الحامض فور

— بسبب عقلكم الفارغة .. أليس كذلك ؟

لم يتحف هدهد (يانج) وهو يقول :

— من كلمات حكيمنا (كونفوشيوس) : « أن الوعاء الفارغ يصنع ضجيجاً أقوى من الوعاء الممتلئ » ، وأنت تصنع الكثير من الضجيج يا مستر (صبرى) .

وفى تلك اللحظة صاح (يونيل) ، وهو يحذق فى الوثائق التى يمسك بها (أدهم) :

— يا للشيطان !! لقد حصل على الوثائق ، أطلق النار عليه يا (يانج) .. اقله فى الحال .. لن يمكنك ترويض هذه القرصة .

هزّ (يانج) رأسه وهو يقول :

— إن المسدس طريقة تافهة لا تليق بـ (يانج هو) العظيم .

صاح (يونيل) بغضب عارم :

— يا للشيطان !! ستخطئ نفس الخطأ الذى يقع

سقوط (يونيل) في الفجوة ، ولكن ذلك لم يمنع من أن يصيبه بعض الرذاذ المتناثر ، وشعر بألم الاحتراق الشديد في بشرته ، وتصور لحظتها ما يحدث لجسد (يونيل) ، الذى انقطعت صرخته المنانة بغوصه في الحامض ، الذى تصاعدت منه الأبخرة ، وملأت المكان برائحة هى مزيج من رائحة الشواء والزيت المحترق ..
تحرك (أدهم) حركة غريزية ، وكأنه بهم بمحاولة إنقاذ (يونيل) ، إلا أنه سمع صوت (يانج) هادئاً يقول :

— لا فائدة يا مستر (صبرى) .. لن يتبقى منه حتى العظام .

التفت إليه (أدهم) ، وقال بحق :

— بهذه البساطة ؟

ابتسم (يانج) وقال بهدوء :

— لقد قتلته جاقته ، وقتله تسرعته يا مستر

(صبرى) .. ماذا يمكننى أن أفعل في هذا الشأن ؟

كان (آرثر) قد عاد إلى وعيه في هذه اللحظة ، فقال بدهشة :

— ماذا حدث ؟ .. لماذا لم تقتل هذا الرجل يا (يانج) ؟

ابتعدت عينا (يانج) لجزء من الثانية عن (أدهم) ، وهو ينظر نحو (آرثر) ، وكانت فرصة لا تعوض بالنسبة لـ (أدهم) ، فقفز متخطياً الفجوة نحو (يانج هو) ، ولكمه في أنفه ، ثم التقط مسدسه وقفز إلى الوراء مصوّباً إياه نحو (يانج) و (آرثر) .

* * *

حدّق (يانج) و (آرثر) في المسدس الذى يملكه (أدهم) بذهول ، ونعم (آرثر) يبيع كلمات ساخطة ، فابتسم (أدهم) ساخراً ، وقال لـ (يانج) :

— أنت تلميذ عنيد يا ملك المهرجين .. كان ينبغي أن تستمع إلى قول (يونيل) قبل أن يسقط في

— هل لك أن تلقى نظرة على سقف القاعة يا مستر (صبرى) ؟ .. أؤكد لك أن الأمر ليس خدعة على الإطلاق .

تطلع (أدهم) إلى سقف الغرفة ، والتقى حاجباه بتساؤل ، عندما انزاح جزء من السقف بهدوء ، وتدلّت منه ساقان ، أعقبهما جسم امرأة مقيدة من معصمها ومعلقة بسلسلة معدنية ، وما أن رآها (أدهم) حتى قفزت لوعته إلى شفتيه ، وهو يهتف بجزع عبر عن كل ما يحيش في نفسه :

— يا إلهى !! (منى) !؟

* * *

الفجوة .. إن الطريقة الوحيدة لقتل (أدهم صبرى) ، هى عدم التردّد لجزء من الثانية عندما تحين الفرصة .

جحظت عينا (آرثر) وهو يقول بدهشة :

— هل سقط (يونيل) في فجوة الحامض ؟

قال (أدهم) بسخرية :

— لقد فعل ذلك بكامل إرادته ، ولم يدفعه أحد إلى ذلك أيها العقرب .

قال (يوج) بهدوء :

— احسّر يا مستر (صبرى) ، يقول

(كونفوشيوس) : « الغرور هو أول مسمار في نعش

النجاح » .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

— إذن فقد اكتمل نعشك يا ملك المهرجين .

ابتسم (يانج) وقال بهدوء :

— هل تظن ذلك يا مستر (صبرى) ؟

ثم جذب مسند مقعده بقوة ، وهو يقول :

تدلى جسد (منى) ساكناً ، وهي مقيدة من معصمها بسلسلة معدنية ضخمة ، تصل إلى مكان ما بأعلى سقف القاعة ، فوق الفجوة تماماً ، وكان واضحاً من شعرها المنكوش وملاحمها المنهكة ، ما لقيه من ألم وعذاب في وكر (يا نج هو) .. وخفق قلب (أدهم) عندما رأى النظرة الحزينة اليائسة التي تطل من عينيها ، والألم المرتسم على وجهها ، فضغط على أسنانه ، وصوب مسدسه نحو (يا نج) قائلاً بقسوة :
— أطلق سراحها أيها الوجد ، وإلا حطمت رأسك برصاصات هذا المسدس .

ابتسم (يا نج) ، وقال بهدوء :
— لن تجرؤ يا مستر (صبرى) .. ألا تعلم أن مقعدى هذا مزود برزّ يفصل الحلقة الأخيرة من

٩٧

(م ٧ - رجل السجل - انعام القرب (١٧))



أعقبهما جسم امرأة مقيدة من معصمها
ومعلقة بسلسلة معدنية ..

— هل حصلت على الوثائق ؟
رفع إليها يده التي تحمل المظروف وهو يومي برأسه ، فأرغمت نفسها على الانسجام ، وقالت :
— لا تطعمهما إذن .. لقد نجحت المهمة ، ولا تسمح بفشلها من أجلي .
تدخل (آرثر) قائلاً :
— هل ستضحي برقيقتك من أجل الوطن ؟
لم يطل تردّد (أدهم) ، فألقى مسدسه بجوار الفجوة ، وهو يقول بسخرية :
— معدرة يا عزيزي ، فالوطن لن يموت إذا لم تحصل على الوثائق .
تهدّد (آرثر) بارتياح ، وقال :
— تصرف حكيم يا مستر (أدهم) .
ثم ابتسم وهو يقول :
— قبل أن تموت ، يلذّ لي أن أخبرك بالسبب الذي دفعنا لقتلك .. هل تذكر ما فعلته في جزيرة

٩٩

السلسلة فتسقط رقيقتك مباشرة في الفجوة ، ويلتهمها الحامض القوى في ثانية واحدة ؟

تردّد (أدهم) وهلة ، فاستطرد (يا نج) بهدوء :
— هل تعلم لماذا أقبض بأصابعي على مسند مقعدى دون أن أمسه براحتي ؟ .. لأن الرزّ الذى أخبرتك به تحت راحتي مباشرة .

جذب (أدهم) إبرة الأمان بمسدسه ، وهو يحكم تسديده نحو رأس (يا نج) ، إلا أن هذا الأخير ضحك قائلاً :

— لا تحاول يا مستر (صبرى) .. أنت تعلم أنه هناك ما يسمى بالتخشّب اللحظى ، الذى يحدث عند الموت المفاجئ ، ولو أنك أطلقت النار على رأسي ، ستضغط راحتي حتماً على الرزّ ، فتسقط رقيقتك في الفجوة .

شعر (أدهم) بحيرة بالغة ، وهو ينقل بصره بين (منى) و (يا نج) ، ولكنه سمع (منى) تقول بضعف :

٩٨

(تورز) ؟ .. هل تذكر صراعك مع منظمتنا المعروفة باسم (سكوريون) .. إن اسم منظمتنا معنى في لغتكم (العقرب) يا مستر (أدهم) .. والعقرب حشرة شديدة السم ، لا تورع أبدا عن الانتقام ممن يسيئون إليها .

وأشار نحو (ياغ) ، وهو يقول بفخر :

— ومن دواعي فخري أن (ياغ هو) ملك (هونج كونج) غير المتوج ، هو أهم رجال (سكوريون) في آسيا بأكملها .

ابتسم (أدهم) ، وقال بسخرية :

— هذا اللياتشو ؟!

قال (ياغ هو) :

— لا تسم أن هذا اللياتشو هو أول من يهزمك ، بعد أن حيرت مخابرات دولة بأكملها يا مستر (صبرى) .

نظر (أدهم) إلى (منى) ، وابتسم بخنان ، ثم

عاد ينظر نحو (ياغ) و (آرثر) ، ويقول بلهجة غامضة :

— حقاً ؟!

ابتسم (آرثر) ، وقال وهو يتجه نحو المسدس الملقى ، ويتأوله بهدوء :

— حقاً يا مستر (أدهم) .. لقد انتهت مفامراتك أسوأ نهاية .

عجبت (منى) لصمت (أدهم) واستكانته ، وتساءلت بينها وبين نفسها : هل استسلم حقاً ؟ أم يعد خطة لمعاودة الهجوم ؟ ولاحظت أنه ينظر نحو الفجوة ، وقد التقى حاجباه بشكل غامض ..

أما (أدهم) فقد كان يدرس أرض المعركة كما يقولون .. لاحظ في البداية أن فجوة الموت مستديرة ، يصل اتساعها إلى ثلاثة أمتار تقريباً ، أى بنصف قطر متر ونصف ، وأن (آرثر) يقف إلى يساره على بعد مترين ، أو أقل قليلاً ، ويمسك بيده مسدساً به خمس

— بعد ذلك يا (ياغ) اخترم .

اثنى (ياغ) وهو يتسم بهدوء قائلاً :

— إنه لك يا مستر (آرثر) .. تفضل .. أنت ضيفى .

ابتسم (آرثر) ابتسامة تجمع بين الشماطة والسخرية ، وهو يجذب إبرة الأمان بمسدسه قائلاً :

— وداعاً يا مستر (أدهم) .. بلغ تحياى إلى رفاقنا في الجحيم .

* * *

تحرك (أدهم) في نفس اللحظة التي ضغطت فيها أصابع (آرثر) على زناد مسدسه ، فقفز إلى اليمين متفادياً الرصاصة التي انطلقت نحوه ، ثم قفز نحو (آرثر) ، وركل المسدس من يده إلى أعلى ، وكال إليه لكمة ساحقة ، جعلته يرتطم بأحد الأعمدة الرخامية ، ويسقط فاقد الوعي ، وقبل أن تستقر قدما (أدهم) على الأرض مال بجسده إلى اليسار ، والقط المسدس

رصاصات ، أما (يونج هو) فيجلس أمامه على بعد خمسة أمتار ، وتفصله عنه فجوة الحامض .. ثم عاد ينظر إلى (منى) المعلقة فوق الفجوة على ارتفاع ثلاثة أمتار...

حاول (أدهم) أن يصل إلى خطة مضمونة ، حتى تأمن (منى) الأذى .. كان قد تظاهر بالانسلاخ في محاولة لكسب الوقت ؛ حتى يمكنه إعداد خطته بصورة لا تقبل الفشل ..

وقطع أفكاره صوت (آرثر) يقول :

— لا ريب أنك تشعر بالندم الآن ، على مخاربتك لمنظمة (سكوريون) يا مستر (أدهم) .

ثم ضحك وهو يستطرد ساخراً :

— كان ينبغي أن تدرك أن هزيمة (سكوريون) مستحيلة ، يا ضابط المخابرات المصرى .

وقبل أن يصل (أدهم) إلى الخطة التي ينشدها ، فوجئ بـ (آرثر) يصوب إليه مسدسه ، ويقول موجهاً حديثه إلى (ياغ) :

تَبَلَّ أن يسقط على الأرض ، وما أن لمست قدماه أرض القاعة حتى غاص بجسده إلى أسفل ، وأطلق رصاصة مُحَكِّمة اخترقت رأس (يانج) ، الذى تشنَّجت عضلاته ، وجحظت عيناه ، وضغطت راحته بفعل التشنُّب اللحظى على الزُّرِّ المثبت فى مسند مقعده .. وأمام عيني (أدهم) ، انفصلت الحلقة التى تربط (منى) فى السلسلة المدلاة من سقف القاعة ، وهوى جسدها من ارتفاع ثلاثة أمتار ، نحو الفجوة الممتلئة بسائل الموت .

* * *



١٠٤

١٠ — المعجزة ..

لا ريب أن ما حدث فى اللحظة التالية لانفصال الحلقة ، وسقوط (منى) نحو الفجوة القاتلة ، لن يُمحى من ذاكرتها ، ما دام فى صدرها نفس يتردد .. فلقد انطلق (أدهم) نحو الفجوة ، بسرعة تفوق أضعاف ما يمكن أن ينطلق به بطل العالم فى العدو ، ثم قفز فى الهواء ، واحتضن جسده (منى) ، التى خفق قلبها من شدة الخوف والوجل ، وهى تسقط .. ولكنها فوجئت بجسدها يندفع إلى الجانب الآخر من الفجوة ، و (أدهم) يحيطها بذراعيه ، وكأنه يطير ولا يقفز ، ثم دار بجسده دورة يجزم بحزفوى رياضة الجمباز أنها مستحيلة ، وسقط كلاهما على الجانب الآخر ، دون أن يحسبهما الخامض القاتل بأدنى سوء ..

حدَّثت (منى) فى وجه (أدهم) ، وصاحت

١٠٥

بصوت متلجلج من شدة الانفعال :

— كيف ؟ .. كيف فعلت ذلك ؟

برقت عيناه بالسعادة والنصر وهو ينظر إليها لاهطاً .. كان من الواضح أن ما فعله يعد معجزة المعجزة ، فقد تجاوز (أدهم صبرى) فى جزء من الثانية ، أقصى الطاقات المعروفة للجسد البشرى ، حتى أنه أخذ يلهث بشدة ، وكأن خلاياه قد استنفدت قواها .. وما أن هدأت أنفاسه حتى ابتسم ، وقال بخنان وهو ينظر إلى (منى) ، التى لم تزال دهشتها بادية :

— لست أدري .. لعلنى خشيت أن أفقدك مرة ثانية يا عزيزتى .

بدأ ذهول (منى) يتلاشى ، وهى تقول :

— هل تعلم أن عجلة الجاذبية الأرضية ، تساوى اثنين وثلاثين قدماً فى الثانية الواحدة ؟ .. أى أن جسدى كان يسقط بسرعة تقل قليلاً عن الأمتار العشرة

١٠٦

فى الثانية .. هل تعلم ماذا يعنى ذلك ؟

حرك رأسه نفياً بهدوء ، وهو يتبسم قائلاً :

— لا .. لست أعلم .

ثم أخذ يحل قيودها ، وهى تقول مزيج من الدهشة والإعجاب الشديدين :

— إنه يعنى أنك قد فعلت ذلك فى أقل من ثلث الثانية ، وهذا مستحيل .. إنها معجزة .

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

— ربما .. ولكن المعجزة الحقيقية ستكون فى خروجنا من هذا المكان أحياء يا عزيزتى .

* * *

مضت فترة من الصمت ، قبل أن تقول (منى) :

— هل لاحظت يا (أدهم) أن رجال (يانج هو)

لم يتدخل أحد منهم ، برغم الرصاصة التى أطلقتها على (يانج) ؟

أوماً (أدهم) برأسه موافقاً ، وقال :

١٠٧

— نعم .. لقد لاحظت ذلك يا عزيزي ، وأعتقد أن
لدى تفسيراً مناسباً .

نظرت إليه (منى) ، بفضول وتساؤل ، فقال :

— أعتقد أن جذران هذه القاعة من النوع العازل
للصوت ، باستثناء الباب الخشبي الذى قدمت أنا منه ،
ولا يوجد من يمكنه أن يسمع هذا الصوت على الجانب
الآخر من الباب الخشبي ، سوى عجوز تجاوزت
السبعين من عمرها ، ولقد لاحظت عندما قدما إلى هنا
أنها كانت تحذق باهتمام فى وجه من يتحدثها .. ألا تعلمين
ما معنى ذلك ؟

هزت رأسها نفياً ، فاستطرد قائلاً :

— معنى ذلك أنها صماء يا عزيزي ، لا يمكنها أن
تسمع صوت الرصاصة ، وإن كانت تحيد قراءة حركات
الشفاه .

رفعت (منى) كتفها ، وقالت :

— استعاج طريف ، ولكنى لست أدري إلى ماذا
يقودنا ؟

قال (أدهم) ببساطة :

— إلى لا شيء .. ولكنك على الأقل يطمئنا إلى أننا
نستطيع التفكير بهدوء ، دون أن نخشى تدخل رجال
(يا نج) .

أشارت (منى) إلى الرجال الأربعة و (هانك)
الفاقدى الوعى ، وقالت :

— وماذا عن هؤلاء ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— لقد أجدت عمل معهم يا عزيزي ، ولن يعود
أحدهم إلى وعيه قبل نصف ساعة على الأقل .

ثم أشار إلى (آرثر) ، وقال متهمكاً :

— ولكن مندوب (سكوريون) ، هو الذى
سيكفل لنا التجارة .

سأله (منى) :

— وكيف ؟

ابتسم (أدهم) بغموض ، وقال وهو يشير نحو
النباتات الاسوائية :

— ألا تعلمين يا عزيزي ، أن أوراق النباتات
الاسوائية العريضة تحوى الكثير من المواد النافعة .

انهمكت حارسه (يا نج هو) العجوز فى إدارة
مغزها البدائى ، ثم رفعت رأسها بغتة عندما سقط أمامها
ظلان طويلان .. وابتسمت العجوز بخبث عندما نحت
أمامها (آرثر) ، وهو يمسك معصم (منى) بقوة
ويقول :

— (يا نج هو) يطلب منك مراقبة المكان ، ومنع
أى زوار من الدخول إليه ، حتى أعود بصحة هذه
الفتاة ، التى ستقودنا إلى الرجل الذى نبحث عنه .

أومأت العجوز برأسها علامة الطاعة ، ولكن شيئاً
ما فى ابتسامتها الخبيثة أثارت القلق فى نفس (أدهم) ،
إلا أنه تحرك بهدوء نحو الباب ، محاولاً تقليد أسلوب
سير (آرثر) الذى اتخذ هيئته .. وما أن وضع يده على
مقبض الباب حتى قال بهدوء :

— تبلى تحياتنا إلى ولدك الصغير .

قالت العجوز بدهشة :

— ولدى ؟

استدار (أدهم) بمركبة حادة ، وأمسك معصم
العجوز ، وهو يقول بلهجة ساخرة :

— إذن فقد سمعت عبارتى الخافتة ، برغم أننى
أوليك ظهري .. أنت لست صمماً أيتها العجوز
الخبيثة .. لقد تذكرت فجأة أنك أجبت طرقات
الباب .. قد يستطيع الأصم قراءة حركات الشفاه ،
ولكن كيف له أن يسمع الطرقات ؟
تأوتت العجوز بألم ، وقالت :

— دغنى أيتها الرجل .. إنك تؤلم معصمى .

سأله (أدهم) بقسوة :

— لقد سمعت الرصاصة وهى تتطلق ، فلماذا لم
تبلى رجال (يا نج) ؟ .. أى كمين أعددت لنا أيتها
الحيزيون ؟

صاحت العجوز بجدة :

— كمين ؟.. بل قل أى مكافأة أمحكما إياها ،
على التخلص من ذلك الوغد الذى لا يعرف قلبه
الرجة .. لقد قتل ولدى الوحيد منذ خمس سنوات ..
قتله بلا شفقة أو رحمة ، مجرد أنه يعمل فى بوليس
(هونج كونج) .

حدّق (أدهم) و (منى) فى وجه العجوز
بدهشة ، ثم ابتسم (أدهم) ، وقال بصوت يفيض
بالشفقة :

— وكيف ستعلن عدم إبلاغك بإطلاق الرصاص
على (يانج) ؟

مطّت العجوز شفيتها ، وقالت بلا مبالاة :
— ولم أحاول التعليل ؟.. إننى فى التاسعة والسبعين
من عمري .. أى ضرر يمكنهم أن يصيبوني به .
ثم تفرقت من عينها الدموع ، وهى تستطرد بحزم :
— لقد انتهى عمري على هذه الأرض منذ خمس

١١٢

سنوات يا بنى .. منذ قُتل ابنى المسكين .

مدّت (منى) يدها لترت على كفف العجوز
مواسية ، ولكن يدها تسمرت فى الهواء ، عندما فتح
الباب الخشبي بقوة ، وسمعت صوت (آرثر) يصيح
بدهشة :

— يا للشيطان !!! لقد انتحلت شخصيتى .
وأعقب هذه العبارة صوت رصاصة ، انطلقت من
فوهة المسدس الذى يحمله (آرثر) .

خيّل لـ (منى) وهلة أن الرصاصة ستستقر
لا ريب فى جسد (أدهم) ، أو جسدها ، إلا أن سرعة
استجابة (أدهم) ، التى لا يمكن وصفها بأقل من أنها
مذهلة ، قلبت الموقف بأكمله رأساً على عقب ..
فقد دفعها إلى اليسار ، وقفز إلى اليمين برشاقة ،
لتفترق الرصاصة فيما بينهما ، ثم انقض على (آرثر) ،
ولكمه فى معدته لكمة قوية ، وهو يقول بسخرية :

١١٣



نظرت (منى) إلى الخارج من خلال ثقب صغير
فى الباب الخشبي المتهاالك ..

— ألا تعي دروسك مطلقاً أنها العقرب الوغد ؟
وأعقب عبارته بكلمة ساحقة هشمت فك
(آرثر) ، وخلطت عظامه بدمائه ، وهو يستطرد
بسخرية المعهودة :
— كان ينبغي أن تعلم أن (أدهم صبرى) هو أشد
أنواع العقارب سُمًّا .
وفى نفس اللحظة سمع الجميع صوت همهمة الرجال
فى الخارج ، وميّز (أدهم) صوت أحدهم يقول :
— إنهم يقاتلون بالرصاص .. أعدوا أسلحتكم
يا رفاق ، لا ريب أن (يانج هو) العظيم فى خطر .
نظرت (منى) إلى الخارج من خلال ثقب صغير فى
الباب الخشبي المتهاالك ، على حين أسرع (أدهم)
يلتقط المسدس الملقى على الأرض ، إلا أنه سمع رفيقته تقول :
— يا إلهى !! إنهم يزيدون على المائة ، ومعظمهم
مسلّح بالمدافع الرشاشة .
تخاذلت العجوز على مقعدها الخشبي ، وهى تقول
بأس :

١١٤

— لا فائدة .. سيمزقونا إربا .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— بالعكس أيتها العجوز ، إنهم سيفتحون لنا طريق

النجاة .

نظرت إليه (منى) بدهشة ، وحلقت العجوز في وجهه ، وكأنها تنظر إلى مجنون ، ولكنه لم يهتم بما بدا على وجهيهما ، وإنما قبض على معصم (منى) ، وأدار مقبض الباب بقوة ..

ارتجف جسد (منى) على مرأى ذلك الحشد من رجال العصابات يصوبون أسلحتهم إليهم ، ولكنها فوجئت بـ (أدهم) يصيح ، وهو يلوح بمسدسه في الهواء :

— خيانة !! لقد أطلقوا علينا الرصاص .. أسرعوا يا رجال .. إن (يا نجح هو) العظم في خطر .
انطلقت من حاجر الرجال زججرة وحشية غاضبة ، وتدفقوا نحو الباب الخشبي المتهالك ، الذى تحطم تحت

ثقل أجسادهم وأساليبهم الممجيّة ، وهم يعبرون الغرفة الصغيرة ، ويقتحمون القاعة الرخامية ، وكل منهم يمتنى نفسه بأنقاذ زعيمه ، والحصول على مكافأة سخية في المقابل .
ووسط هذا الشلل من البشر ، وفي اتجاه مضاد له ، غير (أدهم) الممسك بمعصم (منى) الأربعة واحداً بعد الآخر ، مستعيناً بذاكرته في حفظ الاتجاهات .. وما أن تجاوزا المنطقة المزدحمة حتى هتفت (منى) :

— كيف حدث ذلك ؟

ابتسم (أدهم) وهو يقول بسخرية :

— هل نسيت يا عزيزتى أننى ما زلت أحمل وجه زميلهم وقائددهم (آرثر) ؟

ابتسمت (منى) ، وهى تهتف بإعجاب عارم :

— يا لجرأتك !!

ضحك (أدهم) وهو يتأبط ذراعها بهدوء ، بعد أن تجاوزا الأربعة المتداخلة إلى ميدان مزدحم ، وقال ساخراً :

١١ — الختام ..

فتحت (منى) عينها ، وتساءلت ، ثم نظرت إلى (أدهم) الجالس إلى جوارها في الطائرة منتحلاً شخصية (آرثر فريدمان) ، وابتسمت وهى تقول :

— كيف حالك يا مستر (آرثر) ؟ .. أين نحن الآن ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يربت على كفها :

— سنهبط بعد ربع ساعة فقط في مطار القاهرة الدولى .. لقد نجحت المهمة يا عزيزتى ، وفزنا بالوثائق ، وحررنا منها عقارب (سكوريون) .

عادت تتساءل ، وهى تقول مبتسمة :

— لقد كنت رائئاً هذه المرة يا (أدهم) .. متى تتوقف عن إثارة إعجابى ودهشتى ؟

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— والأدهى أننى سأغادر (هونج كونج) ، بمجواز سفر (آرثر فريدمان) ... لقد أرادت (سكوريون) الانتقام منى ، فمنحتنى جواز النجاة .



— لن أتوقف عن ذلك مطلقاً يا أعز الزميلات .
ضحكت (منى) بجذل ، ثم سأله بجذية :
— أعبرنى كيف أمكنك استخلاص وسائل التنكر
من أوراق النباتات الاستوائية ؟
هز كتفيه وهو يقول ببساطة ، وكأنه قد أدّى عملاً
عادياً :
— لقد كنت متفوقاً في علم النباتات .
قالت بدهشة :
— أنا أيضاً كنت متفوقة في ذلك العلم ، ولكننى لم
أعلم أنه يمكننا استخلاص صبغات للشعر ، ومكسبات
لون من هذه الأوراق .
ابتسم (أدهم) بخبت ، وهو يقول مداعباً :
— هذا لأنك لم تحاولي البحث عما يمكن أن يغير
تكرّك تحت أية ظروف أيّتها النقيب .
ثم ضحك وهو يستطرد قائلاً :
— ولا تنسى أن الله (سبحانه وتعالى) وفقنى ،

١٢٠

عندما اخترت لشكرى الأول أنفاً ضخماً ، وحاجين
كثيفين ، يشبهان ما يمتاز به صديقنا (آرثر) .
استرخت في مقعدها ، وهى تقول :
— هل تعلم ما الذى أعتقد أنه أغرب مصادفة في
مغامرتنا هذه ؟
قال ببساطة :
— أعتقد أنه حادث السيدة العجوز ، فلقد كان
يشبه المصادفات التى تحدث في الأفلام السينمائية .
ضحكت وهو تقول :
— نعم .. وبالذات في أفلام (حسن الإمام) .
سمع كلاهما في تلك اللحظة صوت مضيفة الطائرة ،
تطلب من الركاب ربط الأحزمة والامتناع عن التدخين ؛
لأن الطائرة تستعد للهبوط في مطار القاهرة الدولي ،
فتهدت (منى) ، وقالت :
— أخيراً يمكننى أن أجزم بنجاح المهمة .
ابتسم (أدهم) ، وقال بخبت :

١٢١

— لا تتعجل يا عزيزتى ، قد تفشل مهمتنا داخل
المطار .
سأله بجذية :
— وكيف ؟
قال ضاحكاً :
— من عيوب المواد المستخرجة من أوراق النباتات
الاستوائية ، أنها تتلاشى في زمن قصير ، وقد يجد رجال
الجمارك أن صورة (آرثر) لا تشبهني مطلقاً .
ضحكت (منى) بمرح ، وهى تقول :
— اطمئن يا سيادة المقدم .. فحتى لو أودعوك
السجن ، لن تسمح الخبايا المصرية بأن تفقد بهذه
السهولة ، ذلك الرجل الذى أثار رعب مخابرات دولة
معادية بأكملها ، ويرتخف للذكر اسمه قلب أعنى ملوك
الإجرام .. وهل يمكن أن تتازل الخبايا المصرية هكذا
عن (رجل المستحيل) ؟؟

* * *

(تمت بحمد الله)

رقم الإبداع : ٣٦١٩

● العدد القادم ●

قاهر العمالقة

- ما سر ذلك الرجل الملقب بملك الجاسوسية ،
والذى يسعى خلفه (أدهم صبرى) ؟
- كيف يواجه (أدهم صبرى) أخطر شبكات
الجاسوسية وأشرسها في العالم أجمع ؟
- لماذا كانت هذه المغامرة أقوى وأخطر مغامرات
(أدهم صبرى) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة لترى كيف يعمل (رجل
المستحيل) .

اقرأ التفاصيل المثيرة في العدد القادم